210
منار الهدى
MANARULHUDAMAG.COM
إسلامية ثقافية اجتماعية




وأمهاته



مولودٌ ضاءت الدنيا بنوره، وطابت المدينة بطِيبه، وشُفي العديد بريقه، ونُوّرت البصائر بهديه... محمّد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي العربي... بُشرى جميع الأنبياء، من ورد وصفه وأصحابه في التوراة والإنجيل... وكانت معجزاته لنبوته خير دليل... صرنا به خير أمة أخرجت للناس، نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر... نحن في نعمة عظيمة إذ إننا من أمة أفضل الخلق... فلنشكر هذه النعمة باتّباعنا إيّاه حق الاتباع فهو حبيب الحق... عليه أفضل الصلاة والسلام.■

صفر-ربيع الأول ١٤٣٧هـ-كانون الأول ٢٠١٥م

منار الهدى

*الافتتاحية ـــــ ٠٢ ما أعظمك يا رسول الله
*نصيحة السلطان الهرري ـــــ ٠٥ حرم المدينة
*القول الفصل ـــــ ١٠ احتفل بمولد خير الخلق محمد ﷺ
*من واحة الخير ـــــ ١٢ من دلائل النبوة
*أحكام فقهية ـــــ ١٦ أهمية المعاملات الإسلامية وتعلّمها
*مع الحديث النبوي الشريف ـــــ ٣٦ سيد ولد آدم
*مع الصحابة الكرام ـــــ ٣٨ بركات النبي ﷺ
*تحقيق مصور ـــــ ٤٨ سوق الليل... تاريخ يحكي ذاكرة الأجيال
*كلام في الميان ـــــ ٥٢ ماذا يحصل هناك؟؟
*تغذية ـــــ ٥٤ حجمها صغير مع مفعول كبير
*أعشاب ـــــ ٥٨ شجرة البيذام
*تربويات ـــــ ٦٨ أبعد وأقرب
*علومنا المسلية ـــــ ٧٢ لا تحول الأفراح إلى جراح
*مرسى المسافر ـــــ ٨٠ نحبك يا رسول الله

مجلة منار الهدى مجلة إسلامية ثقافية اجتماعية جامعة تصدر غرة كل شهر عن **شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع** وقد نال شرف امتيازها الجمعية الرائدة في ميادين الخير **جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية**، رئيس التحرير **الشيخ عبد القادر فاكهاني**، المدير المسؤول **د. فاروق الجمال** شارك في الإعداد والتحرير: مجموعة من المشايخ والدكاترة والأدباء والأساتذة الاختصاصيين.

بيروت بربور، شارع ابن خلدون، مبنى الإخلاص.
تلفون: ٠١/٦٧٠٠٢٠
manarulhudamag.org
info@manarulhudamag.org

ما أعظمك يا رسول الله

سماحة الشيخ الدكتور حسام قراقيرة
رئيس جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية



الحمد لله على جزيل نعمائه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صفوة أنبيائه وأشرف رسله وعلى آله وصحبه وأوليائه.

يقول الله عزّ وجل في كتابه العزيز: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ سورة آل عمران، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ سورة التوبة.

في شهر ربيع الأول وفي مكة المكرمة أم القرى، في بكة التي بكّت أعناق الجبابرة أبرهة وجيشه، في تلك البلدة العربية المشهورة، ومن أبوين كريمين يتصل نسبهما بنبي الله سيدنا إسماعيل بن إبراهيم صلى الله وسلم عليهما، ولد نبي كريم عظيم مبجل، كان ختام المرسلين وسيد ولد آدم أجمعين. إنه الحبيب المحبوب الصادق المصدوق الأمين، سيدنا محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي صلوات ربي وسلامه عليه وعلى سائر إخوانه النبيين والمرسلين، فأنعم وأكرم وأعظم به من إمام هدى الله به الأمة، وكشف به الغمة، وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور.

لقد كان ﷺ مؤيدًا مظفرًا منصورًا يفتح القلوب والعقول، وأظهر الله تعالى من دلائل عظمة الحبيب محمد ﷺ ما يؤكد عظيم فضله وكرامته ورفعة قدره الشريف ﷺ منذ كان في بطن أمه، حيث كانت ترى الطيور عاكفة عليها إجلالًا للذي في بطنها، وكانت إذا جاءت تستقي من بئر صعد الماء إليها إكرامًا للحبيب ﷺ، وحين وضعته رأت نورًا أضاءت منه قصور بصرى الشام، وصاح إبليس ورنَّ رنة عظيمة كما رنَّ حين لعن وحين نزلت الفاتحة.

لقد حفظ الله حبيبنا المصطفى من رجس الجاهلية فألهمه التوحيد والمعرفة قبل أن يوحي إليه، حيث نشأ عارفًا موقنًا بربه أنه إله واحد لا شريك له ولا شبيه له ولا مثيل له موجود بلا مكان، ليس له قَبلٌ ولا بَعدٌ ولا كلٌّ ولا بعضٌ ولا يمينٌ ولا شمالٌ، مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك، سبحانه وتعالى لا يوصف بصفات المخلوقين، منزه عن الحد والصورة والكمية والشكل والحركة والسكون لا يكون شيء إلا بمشيئته، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

على هذا كان ﷺ محالفًا للحق، مخالفًا للباطل، نابذًا الجاهلية وما عليه أهلها، وراح يتعبد في غار حراء الأيام والليالي، ونزل عليه الوحي في جبل النور، وأتاه جبريل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ سورة العلق، ثم تتابع الوحي وتوالت الآيات تترى، وقام ﷺ بأمر الدعوة حق القيام فجزاه الله خير ما جزى نبيًا عن أمته.

ولقد أقرَّ الله عز وجل عين نبيه وحبيبه وصفيه محمد ﷺ بثمرة جهاده العظيم وسعيه المبارك فرأى كلمة التوحيد تنشر، والحق يعلو، والناس يدخلون في دين الله أفواجًا، والأصنام تنكسر، والباطل يزهق، والقرءان يتلى، والحناجر تصدح خاشعة ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ سورة الإسراء، وينزل عليه أيضًا ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ سورة المائدة/٣.

هذا هو رسول الله ﷺ، هذا هو أكرم خلق الله محمد ﷺ، هذا الحبيب القائد إذا اشتد الظلام، له نحن ننتمي، فحب سيدنا محمد يجمعنا، وحياتنا حب سيدنا محمد، ونور الدنيا هدي سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه.

ما أعظمك يا سيدي يا رسول الله... ما أعظمك حين كنت تبيت على الحصير فيؤثر الحصير في جنبك الشريف. ما أعظمك يوم فتح مكة حيث أظهرك الله ومكّنك من بعض رجال قريش، فقلت: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**» رواه البيهقي. ما أعظمك بطلًا وقائدًا وصابرًا وصفوحًا وحليمًا وحكيمًا، فلقد قوتلت وحوربت وأوذيت وظللت تدعو إلى الهدى والرشاد فتقول للناس: «**قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**» رواه أحمد.

ألم يقل الله عز وجل فيه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ سورة القلم، ألم يقسم سبحانه وتعالى بحياة نبينا ﷺ فقال: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ سورة الحجر، ألم يرسله الله تعالى شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا فقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ سورة الأحزاب.

ألم يقل صاحب الخلق العظيم عليه الصلاة والسلام: «**أدَّبني ربي فأحسَنَ تأديبي**» رواه السخاوي، وقال: «**إن الله اصطفى كنانةَ من ولدِ إسماعيلَ، واصطفَى قريشًا من كنانة، واصطفَى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**» رواه مسلم. بلى فهو صلوات الله وسلامه عليه خيار من خيار من خيار كما دلّت على ذلك النقول والآثار، وهذا هو الشرف العظيم والفضل العميم.

سيدي يا رسول الله تحضرنا ذكرى ولادتك الغراء، ونتذكر مأساة الملايين من أمتك، ونتذكر المحن الدائرة في بلادنا، والفتن التي تعصف بنا وبأمتنا من كل حدب وصوب، ونتذكر يا سيدي ما قالته ابنتك السيدة فاطمة الزهراء يومًا:

ماذا على من شّمَّ تربةَ أحمد
أن لا يَشَم مدى الزمان غواليا
صُبَّت عليّ مصائبٌ لو أنها
صُبَّت على الأيام عُدْنَ لياليا

وها نحن في هذا الزمان اليوم قد صُبَّت علينا مصائب جمّة فبتنا نعاني جرائم التطرف والإرهاب المذموم البغيض من أناس ينتسبون زورًا وكذبًا إلى نهجك وشريعتك ونعلم أنك يا سيدي بريء من كل شين، وشرعك أسمى وأجل، ولكن أنَّى للأعمى أن يرى شمس الضحى!!

وإننا إذ نحتفل في هذه المناسبة بذكرى مولدك الميمون نتوسل بك إلى الله العلي القدير أن يفرج عنّا وعن الأمة الإسلامية ما أهمّها وأغمّها وأصابها من بلاء عظيم إنه سميع مجيب الدعاء.

طبت حيًا وميتًا يا سيدي يا رسول الله. بأبي أنت وأمي مهما تقوّل المتقوّلون وادّلَهَمَّتِ الخطوب نحن على نهجك قائمون، وبسيرتك ملتزمون، ونرجو من الله تعالى أن يتم علينا نعمته بالوفاة على كامل الإيمان، فنهجك فلاح، ودربك نجاح، وصلى الله وسلم عليك ما بزغ نجم أو قمر لاح.

ما أحوجنا في هذه الأيام المشحونة بالأزمات والمحن إلى أن نستمع الى الكلمة الطيبة التي تخرج من القلوب الصادقة، وما أحوجنا في هذا الزمن المليء بالفتن إلى النصيحة السديدة التي تُقَوّم الاعوجاج وتصلح الأحوال.

لنقف عند قول الله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ سورة آل عمران/١٠٣، فالله يأمرنا بالاعتصام، وأن لا تتفرق بنا السبل، فإن في التفرقة ضعفًا، وفي الاعتصام والوحدة قوة ومنعة لنا.

ما أحوجنا إلى الاعتصام بحبل الله، إلى وحدة الصف والكلمة على الحق خاصة في هذه الظروف العصيبة التي يمر بها وطننا وأمتنا.

والحمد لله رب العالمين.

حرم المدينة

الحمد لله رب العالمين، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، صلوات الله البَرّ الرحيم والملائكة المقربين، على نبينا محمد أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.
أما بعد فإن حرم المدينة إنما صار حرمًا بعدما نزل الوحي على الرّسول ﷺ بتحريمه. وحدّ حرم المدينة ما بين جبلين، جبل يسمّى ثورًا وجبل آخر يقابله يسمّى عَيْرًا. الرّسول ﷺ قال: «**المدينةُ حَرَمٌ ما بين عَيْرٍ إلى ثورٍ فمن أحدثَ فيها حدَثًا أو آوى مُحدِثًا فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والنّاسِ أجمعين**» رواه أحمد في مسنده على شرط الشيخين. في هذا الحرم، في هذه المسّاحة من قتل إنسانًا ظلمًا أو قطع طرفًا ظلمًا أو آوى جانيًا ليحول بينه وبين أخذ الحقّ منه تصيبه تلك اللعنة، ثم إنّ الرسول ﷺ ذكر أنّ الذي يخيف أهل المدينة يذيبه الله تبارك وتعالى كما يذوب الملح في الماء قال عليه السلام: «**من أرادَ أهلَ المدينةِ بسُوءٍ أذابَهُ اللهُ كما يذوبُ الملحُ في الماءِ**» رواه مسلم.





الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد فإن الله يقول في كتابه المحكم: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ سورة آل عمران. فهذه الآية الكريمة تبيّن أن الكافرين ليس لهم شأن عند الله وأن الله لا يحب الكافرين الذين تولّوا عن الإيمان بالله ورسوله، وقد عجّل الله في الدنيا عقوبة بعض الكفار الذين عادَوا النبي في حياته وآذوه ولهم في الآخرة عذاب مقيم.

وسنذكر لكم قصة المشرك الذي كان يسب النبي ﷺ ويؤذيه فدعا الرسول عليه فاستُجيب دعاؤه فيه وهو عتيبة بن أبي لهب وقيل عتبة بن أبي لهب وقيل هو لهب بن أبي لهب.

روى البيهقي في الدلائل أن لهب بن أبي لهب كان يسب النبي ﷺ، ويدعو عليه، قال: فقال النبي ﷺ: «**اللهم سَلِّطْ عليه كلبَكَ**»، قال: وكان أبو لهب يحمل البَزَّ -أي الثياب- إلى الشام، ويبعث بولده مع غلمانه ووكلائه ويقول: إن ابني أخاف عليه دعوة محمد، فيعاهدونه -أي يقول له شركاؤه نحن نؤمّن له الحماية ونرعاه لا تخف عليه-، وكانوا إذا نزل المنزل -أي نزل ليرتاح في مكان ما- ألزقوه إلى الحائط، وغطّوا عليه الثياب والمتاع، ففعلوا ذلك به زمانًا، فجاء سبع فنشله فقتله، فبلغ ذلك أبا لهب فقال: ألم أقل لكم إني أخاف عليه دعوة محمد.

وروى البيهقي أيضًا أن أم كلثوم يعني ابنة الرسول ﷺ كانت في الجاهلية تحت عتيبة بن أبي لهب، وكانت رقية تحت أخيه عتبة بن أبي لهب، فلما أنزل الله عز وجل: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ ﴾ سورة المسد، قال أبو لهب لابنيه عتيبة وعتبة: رأسي ورؤوسكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد، فطلّق عتبة رقية وطلّق عتيبة أم كلثوم، وجاء إلى النبي ﷺ حين فارق أم كلثوم فقال: كفرتُ بدينك، وفارقتُ ابنتك، لا تحبني ولا أحبك، ثم تسلّط على رسول الله ﷺ فشقّ قميصه، فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنّي أسألُ الله أن يُسلّطَ عليه كلبَهُ**». فخرج نفر من قريش حتى نزلوا في مكان من الشام يقال له الزرقاء ليلًا فطاف بهم الأسد تلك الليلة، فجعل عتيبة يقول: يا ويل أمي هو والله آكلي كما دعا محمد عليّ، قتلني ابن أبي كبشة -يعني النبي ﷺ- وهو بمكة وأنا بالشام، فعوى عليه الأسد من بين القوم وأخذ برأسه فضغمه ضغمة -أي عضّه عضة شديدة- فذبحه.

وأخرج أبو نعيم عن هبار بن الأسود قال: كان أبو لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلى الشام وتجهزت معهما فقال ابن أبي لهب: والله لأنطلقن إلى محمد ولأوذينّه في ربه، فانطلق حتى أتى محمدًا ﷺ ففعل ما قال، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم ابعثْ عليه كلبًا من كلابك**» ثم انصرف، فقال له أبوه: أي بُنَيّ ما قلت له وما قال لك فأخبره، قال: أي بُنَيّ والله ما آمَنُ عليك دعوة محمد، فسرنا حتى نزلنا السراة وهي مأسدة -أي أرض تكثر فيها الأسود- فقال لنا أبو لهب: إنكم قد عرفتم سِنّي وحَقّي وأن محمدًا قد دعا على ابني دعوة والله ما آمنها عليه فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه ثم افرشوا حوله، ففعلنا وبات هو فوق المتاع ونحن حوله، فجاء الأسد فشم وجوهنا فلما لم يجد ما يريد تقبض ثم وثب فإذا هو فوق المتاع فشم وجهه ثم هزمه هزمة ففضخ رأسه وانطلق فقال أبو لهب: قد والله عرفت، ما كان لينفلت من دعوة محمد.

وأخرج أبو نعيم أن حسان بن ثابت قال في ذلك:

سائل بني الأَشْعَر إن جئتَهم ... ما كان أنباء أبي واسع

لا وسَّعَ الله له قبرَهُ ... بل ضيَّقَ الله على القاطع

رَحْمَ نبيّ جده ثابت ... يدعو إلى نورٍ له ساطع

أَسْبَلَ بالحِجْرِ لتكذيبه ... دُون قريش نَهْزَةَ القادع

فاستوجَبَ الدعوةَ منه بما ... بيَّنَ للنّاظِر والسّامع

إن سلَّط الله بها كلبَه ... يَمشي الهُوَينا مِشيَةَ الخادع

حتى أتاه وَسْطَ أصحابه ... وقد عَلَتْهُم سِنَةُ الهاجع

فالتقمَ الرأسَ بيافوخه ... والنَّحْرَ منه فَغْرَة الجائع

اللهم ثبتنا على الإيمان، واختم بالصالحات الباقيات أعمالنا.

والحمد لله رب العالمين.



لأنهم محرومون

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المتقين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فيا عشاق رسول الله يا من يبذلون الغالي والنفيس فداء لرسول الله، اعلموا أن نفاة التوسل والتبرك بآثار النبيين والصالحين أتَوا بدين جديد ووضعوا آيات وأحاديث في غير موضعها. وقبل الكلام عن ضلالاتهم وما خالفوا فيه أهل السنة والجماعة هاكم نظرة سريعة عن نشأة هذه الجماعة، فإن مؤسس مذهبهم الخبيث، كان في بداية أمره من طلبة العلم بالمدينة المنورة وكان أبوه رجلًا صالحًا من أهل العلم وكذا أخوه، وكان أبوه وأخوه ومشايخه يتفرسون فيه أنه سيكون منه زيغ وضلال لما يشاهدونه من أقواله وأفعاله ونزعاته في كثير من المسائل، فحقق الله فراستهم فيه لمّا ابتدع ما ابتدعه من الزيغ والضلال الذي خالف فيه أئمة الدين وتوصل بذلك إلى تكفير المؤمنين، فزعم أن زيارة قبر النبي والتوسل به وبالأنبياء والأولياء شرك، وأن نداء النبي ﷺ عند التوسل به شرك، وكذا زعم أن نداء غيره من الأنبياء والأولياء والصالحين عند التوسل بهم شرك، وتمسك بأدلة لا تنتج له شيئًا من مرامه وأتى بعبارات مزوّرة زخرفها ولبّس بها على العوام حتى تبعوه فكفّروا أكثر أهل التوحيد، وحرّموا التوسل بالأنبياء والصالحين بعد موتهم وفي حياتهم في غير حضورهم والتبركَ بآثارهم، وخالفوا بذلك الإمام أحمد الذي يدّعون انتسابهم لمذهبه، فقد قال الإمام أحمد في كتابه المناسك الذي كتبه للمروذي وهو أحد تلامذته: «إنه يُتوسل بالنبي في دعائه» يعني أن المستسقي يُسَنُّ له في استسقائه أن يتوسل بالنبي، وأكثر من ذلك فقد خالفوا النبي ﷺ لأنه قد صح عنه أنه ﷺ لما ماتت فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنهما ألحدها النبي ﷺ في القبر بيده الشريفة وقال: «**اللّه الذي يُحيي ويُميتُ وهو حيٌّ لا يموتُ، اغفرْ لأمي فاطمةَ بنتِ أسدٍ ولقّنهَا حُجّتَها ووسّعْ عليهَا مُدْخَلها بحقِ نبيّكَ والأنبياءِ الذين من قبلي فإنّك أرحمُ الراحمينَ**» رواه الطبراني، فإن النبي توسل بالأنبياء إلى الله

أن يغفر لها بحقهم. وأما رميهم بالشرك من يزور قبور الأنبياء والصالحين ويتبرك بهم فهو يشمل الصحابة، فإنه ثبت أن بلالاً الحبشي مؤذن النبي قصد قبر النبي ﷺ لزيارته وجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه، وهذه القصة ذكرها الإمام السبكي في شفاء السقام. ومن ضلالاتهم أيضًا أنهم شبّهوا الله تعالى بخلقه فنسبوا له الجوارح والأعضاء وجعلوه كالإنسان، ويموّهون على العوام بقولهم: له يد لا كأيدينا ويريدون جارحة لا كالجوارح وهكذا، لبّسوا على الخلق، وكلامهم هذا مخالف لصريح القرءان الكريم ولما أجمعت عليه الأمة المحمدية قاطبة، ولا يسوغ فيه الاجتهاد إذ لا اجتهاد مع وجود النص، ثم إنه لا اجتهاد فيما هو من أصول العقيدة فالله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ سورة الشورى/١١، ثم إن وصف الله بالكيفية ضلال وخروج من الإسلام وذلك لأن الكيفية من صفات البشر ومن شبّه الله تعالى بصفة من صفات المخلوقين فقد كفر، كما قال الإمام الطحاوي السلفي في عقيدته التي هي عقيدة أهل السنة والجماعة قاطبة فقد قال رحمه الله: «ومن وصف الله بمعنًى من معاني البشر فقد كفر». وأما قول أهل السنة والجماعة: «الله له يد لا كأيدينا وعين لا كأعيننا» إنما هو بمعنى الصفة لا الجارحة، فيفسرون قوله تعالى: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ سورة القمر/ ١٤، أي بحفظنا كما قال النسفي. قال الإمام الرازي في تفسيره: «قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾سورة الإخلاص/١، ولفظ الأحد مبالغة في الوحدة، وذلك ينافي كونه مرَكَّبًا من الأجزاء والأبعاض».

ومن ضلالاتهم أيضًا أنهم يحرّمون الاحتفال بمولد النبي ﷺ ويحتجون بأن هذا الأمر لم يفعله النبي وبقوله ﷺ الذي رواه النسائي: «**كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**»، ويحملونه على غير محمله، فليس مراد النبي أن كل ما أُحدث بعده ضلالة وإنما مراده أن الأكثر يكون بدعة ضلالة وإلا فإن النبي ﷺ أيضًا قال: «**من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء**» رواه مسلم، فهذا تقسيم من النبي للبدعة، فإن البدعة منها ما هو بدعة حسنة ومنها ما هو بدعة سيئة، فالبدعة السيئة ككتابة «ص» عقب ذكر اسم النبي اختصارًا لكلمة ﷺ وأقبح منه كتابة «صلعم»، ومنها تحريف اسم الله كما يحصل من كثير من المنتسبين إلى الطرق، وأما بدعة الهدى فكتنقيط المصحف وعمل المحاريب، ومنها الاحتفال بمولد النبي ﷺ، ولقد فهمنا جواز هذا الأمر من فعل النبي ﷺ، فإن النبي مرة قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسُئلوا عن ذلك فقالوا: هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون فنحن نصومه، فقال رسول الله ﷺ: «**نحنُ أولَى بموسَى منكُم**» رواه البخاري. فأمر بصومه أمر استحباب، فإذًا نبينا أمرنا أن نصوم يوم عاشوراء فرحًا وشكرًا لله على نجاة موسى من فرعون، وكذلك نحن نحتفل بالمولد شكرًا لله أن أظهر سيدنا محمدًا من هذه الدنيا وجعلنا من أمته. ثم إن الاحتفال بالمولد يتضمن قراءة قرءان، وذكر شيء من قصة ولادته ﷺ، وإنشاد مدائح، وتوزيع الطعام والحلوى فرحًا بولادته، وكل واحدة من هذه الخصال منفردة حسنة ليست حرامًا فإذا جمعت كلها في آن واحد لا تصير محرمة.

ومن ضلالاتهم أيضًا أنهم يقولون لمَ تنادون الأموات فإنهم لا ينفعون بعد موتهم وما هذا منهم إلا لأنهم محرومون من الأسرار والبركات التي تحصل بسر الأنبياء والأولياء، أليس نفع سيدنا موسى بعد موته أمة محمد ﷺ حين فرضت الصلاة وكانت خمسين فما زالت تنقص حتى وصلت إلى خمس صلوات في اليوم والليلة. وثبت عن مالك الدار قال: أصاب الناسَ قحطٌ في زمان عمر فجاء رجل إلى قبر النبي فقال: يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتاه رسول الله ﷺ في المنام فقال: «ائت عمر فأقرئه مني السلام وأخبره أنكم مُسْقَون وقل له عليك الكيس الكيس» فأتى الرجل عمر فأخبره فقال: «يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه»، ألم ينفعنا النبي ﷺ بعد موته؟ اللهم إنا نسألك أن تُرينَا الحق حقًا وترزقنا اتباعه وتُرينَا الباطل باطلًا وترزقنا اجتنابه.

احتفل بمولد خير الخلق محمد ﷺ

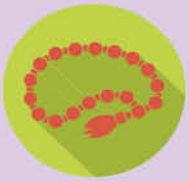
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

أما بعد فإن الاحتفال بمولد النبي ﷺ فيه أجر وثواب وهو من البدع الحسنة. والاحتفال بالمولد هو شكرٌ لله تعالى على أنه أظهر محمدًا في مثل هذا الشهر، وليس عبادةً لمحمد، فنحن لا نعبد محمدًا ولا نعبد شيئًا سوى الله، لكن نعظّم محمدًا تعظيمًا يليق به على ما أمرنا الشرع الحنيف به، نعظمه أكثر من غيره من الأنبياء والملائكة، والله تعالى امتدح الذين آمنوا به ﷺ وعزّروه أي عظّموه فقال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ سورة الأعراف.

والاحتفال بالمولد فيه اجتماعٌ على طاعة الله، اجتماعٌ على حب الله وحب رسوله، اجتماعٌ على ذكر الله وذكر شيء من سيرة رسول الله ﷺ ونسبه الشريف، وشيء من صفاته الخَلْقيّة والخُلُقيّة، وفيه إطعام الطعام لوجه الله تبارك وتعالى والله تعالى يقول: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ سورة الإنسان، بعد هذا كيف يُحرّم شخصٌ يدعي العلم عمل المولد فرحًا بولادة رسول الله ﷺ؟!

وإن سُئلنا عن الدليل من القرءان الكريم على البدعة الحسنة فالجواب: قوله تعالى في مدح المؤمنين من أمة سيدنا عيسى قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ سورة الحديد/٢٧، فالله امتدح المسلمين الذين كانوا على شريعة عيسى عليه السلام لأنهم كانوا أهل رحمة ورأفة ولأنهم ابتدعوا الرهبانية وهي الانقطاع عن الشهوات المباحة زيادةً على تجنب المحرمات تقربًا إلى الله تعالى، حتى إنهم انقطعوا عن الزواج وتركوا الملذات من المطعومات والثياب الفاخرة، فالله امتدحهم على هذه الرهبانية مع أن عيسى عليه السلام لم ينُصَّ لهم عليها.

وإن سُئلنا عن الدليل من السنة المطهرة على البدعة الحسنة فالجواب: قوله ﷺ: «**من سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً فلهُ أجرُها وأجرُ من عملَ بها بعدَه من غيرِ أن ينقص من أجورهم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلام سنةً سيئةً كان عليه وزرُها ووزرُ من عملَ بها من بعده من غيرِ أن ينقُصَ من أوزارهم شيءٌ**» رواه مسلم من حديث جرير ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه، فأفهمنا هذا الحديث أن



الرسول ﷺ هو الذي علّم أمته أن البدعة على ضربين: بدعة ضلالة: وهي المحدثة المخالفة للقرءان والسنة، وبدعة هدًى: وهي المحدثة الموافقة للقرءان والسنة.

فإن قيل: الحديث معناه من سنّ في حياة رسول الله أما بعد وفاته فلا، فالجواب أن يقال: «لا تثبت الخصوصية إلا بدليل» وهنا الدليل يعطي خلاف ما يدّعون حيث إن رسول الله ﷺ قال: «**من سن في الإسلام**» ولم يقل من سنّ في حياتي ولا قال من عمل عملًا أنا عملته فأحياه، بل قال: «**من سن في الإسلام**»، وليس الإسلام مقصورًا على الزمن الذي كان فيه رسول الله فبطل زعمهم.

فإن قالوا: الحديث سببه أن أناسًا فقراء شديدي الفقر يلبسون النّمار -نوع من الثياب- جاؤوا فتَمَعَّر -أي تغيّر- وجه رسول الله لما رأى من بؤسهم فتصدّق الناس حتى جمعوا لهم شيئًا كثيرًا فتهلّل وجه رسول الله ﷺ فقال: «**من سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً فلهُ أجرُها وأجرُ من عملَ بها**»، فالجوابَ أن يقال: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما ذكر علماء الأصول.

والاحتفال بالمولد سنة حسنة، ولا يقال: لو كان خيرًا لدلّ الرسول أمته عليه، فإن جمع المصحف ونقطه وتشكيله عمل خير مع أنه ﷺ ما نصّ عليه ولا عمله. فهؤلاء الذين يمنعون عمل المولد بدعوى أنه لو كان خيرًا لدلّنا الرسول عليه وهم أنفسهم يشتغلون في تشكيل المصحف وتنقيطه يقعون في أحد أمرين: إما أن يقولوا إن نقط المصحف وتشكيله ليس عمل خير لأن الرسول ما فعله ولم يدل الأمة عليه ومع ذلك نحن نعمله، وإما أن يقولوا إن نقط المصحف وتشكيله عمل خير مع أن الرسول لم يفعله ولم يدل الأمة عليه، لذلك نحن نعمله. وفي كلا الحالين ناقضوا أنفسهم.

وإن قيل: إن الاحتفال بالمولد داخل في قوله ﷺ الذي رواه مسلم: «**من أحدثَ في أمرِنا هذا ما ليسَ منهُ فهو ردٌّ**»

فالجواب أن المولد سنةٌ حسنةٌ وليس داخلًا تحت هذا الذم لأنه ﷺ أفهم بقوله «**ما ليسَ منهُ**» أن المحدث إنما يكون ردًا أي مردودًا إذا كان على خلاف الشريعة، وأن المحدث الموافق للشريعة ليس مردودًا. فالرسول لم يقل من أحدث في أمرنا هذا أمرًا فهو ردٌّ بل قيّد بقوله: «**ما ليسَ منهُ**» ليبيّن لنا أن المحدَث إن كان منه -أي موافقًا للشرع- فهو مشروعٌ وإن لم يكن منه -أي لم يكن موافقًا للشرع- فهو ممنوعٌ. ولما كان عمل المولد أمرًا مشروعًا بالدليل النقلي من قرءان وسنة ثبت أنه ليس بمردود.

وأما الاحتفال بما يسمى عيد ميلاد الشخص على النحو المعهود في أيامنا فهو حرام لأنه من عادة اعتادها الكفار وفشت بينهم أولًا ثم أخذها منهم بعض المسلمين، وتتبُّع عادات الكفار التي هي خاصة بهم لا يجوز في شرع الله، روى أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تشبّهَ بقومٍ فهو منهم**»، أي من شبّه نفسه بالكفار مثلًا في اللباس وغيره أو بالفساق أو بأهل التصوف والصلحاء الأبرار فهو منهم أي في الإثم أو الخير. وقد ثبت أن اتباع عادات الكفار من علامات الساعة، ففي البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سنن من كان قبلكم شبرًا بشبرٍ وذراعًا بذراعٍ حتى لو دخلوا جُحْرَ ضَبٍّ تبعتموهم**»، قلنا: يا رسولَ الله اليهود والنصارى؟ قال: «**فمَن؟!**».

واحتفال المسلمين بمولد رسول الله ﷺ ليس على وجه احتفال الكفار بولادة آحادهم فإنهم يحتفلون بإطفاء الشمع الموضوع على الحلوى وبالرقص المحرم والموسيقى المنهي عنها، وأما المسلمون فيحتفلون بإطعام الطعام شكرًا لله تعالى وتلاوة القرءان وقراءة المولد الشريف ونحو ذلك، فشتّان بين الأمرين، على أن عادة احتفال الكفار بمولد آحادهم ليست عادة سابقة لاحتفال المسلمين بمولد رسول الله ﷺ، فليس الاحتفال بالمولد الشريف مأخوذًا عنهم.

والحمد لله أولًا وآخرًا.■


من دلائل
النبوة
قبل البعثة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مالك الملك، الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، بلَّغ الرسالة وأدّى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد فقد أرسل الله سيدنا محمدًا ﷺ على حين فترة من الرسل، فجلا الله بدعوته ظلمات الشرك والخرافة، وجعل الله تعالى لنبوته علامات ودلائل، يعرفها الذكي العاقل، ويجحدها الغبي الجاهل، فسبحان من أيقظ الناس من رقاد الغفلة بحبيبه وخليله محمد رسوله ﷺ، ونوّر بصائرهم بدعوته ومنهجه، فله الحمد كثيرًا كما ينعم كثيرًا، وله الشكر جزيلًا كما ينعم جليلًا...

وسوف نذكر في موضوعنا هذا دلائل النبوة قبل البعثة والتي ألمحت وأشارت إلى نبوة محمد ﷺ وصلاحه لقيادة العالم، تلك الدلائل والبيّنات التي خرقت عادات البشر، وكتب السيرة تذكر كثيرًا من ذلك، ولسوف نذكر ما صحّ من ذلك أو ما استفاض ذكره من غير نكير، حتى تثق به النفوس.

خروج نور عند ولادته ﷺ

روى البيهقي في دلائل النبوة عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إني عبدُ الله وخاتمُ النبيين، وإن آدم لَمُنْجَدِلٌ في طينته، وسأخبرُكم عن ذلك: دعوةُ أبي إبراهيم، وبشارةُ عيسى بي، ورؤيا أمّي التي رأت، وكذلك أمهاتُ النبيين يَرَيْنَ وإنَّ أمَّ رسولِ الله ﷺ رأتْ حينَ وضعتْهُ نورًا أضاءت لهُ قصورُ الشام**» وفي رواية الحاكم في المستدرك: ثم تلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ سورة الأحزاب.

وقد وردت روايات تفيد بأن قصر كسرى ارتجف عند مولد الرسول ﷺ، وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس، وغاضت بحيرة ساوة.

البَرَكة العامة في بيت مرضعته حليمة السعدية ومالها

كان من عادة قريش أن يطلبوا لأبنائهم مرضعات من البادية لتقوى أجسادهم وتتربى على حياة البادية، وكانوا يبعدونهم عن مكة لكونها -في ذلك الزمان- تمثل المدنية المترفة التي تُخرّج أبناءً مترفين غير قادرين على تحمل المشاق والحروب، وكان رسول الله ﷺ ممن عاش في البادية وأرضعته حليمة السعدية، وكان قد حدث لها ولزوجها نعم كثيرة أثناء مكث رسول الله معهما، ولسوف نذكر القصة كاملة كما روتها حليمة السعدية نفسها...

قال ابن إسحاق: كانت حليمة تُحدث أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر، تلتمس الرُّضعاء. قالت: وذلك في سنة شهباء- أي عديمة المطر- لم تُبق لنا شيئًا، قالت: فخرجت على أتان-وهي أنثى الحمار- لي قمراء، ومعنا شارف -وهي الناقة المسنة- لنا، والله ما تَبِضُّ بقطرة، وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذي معنا، من بكائه من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه، وما في شارفنا ما يغذيه، ولكن كنا نرجو الغيث والفرج، فخرجت على أتاني تلك، فلقد أذَمَّتْ بالركب حتى شق ذلك عليهم، ضعفًا وعجفًا، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء، فما منا امرأة إلا وقد عُرض عليها الرسول ﷺ فتأباه إذا قيل لها: إنه يتيم، وذلك أنّا كنا نرجو المعروف من أب الصبي، فكنا نقول: يتيم! وما عسى أن تصنع أمه وجده، فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعًا غيري، فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي: والله، إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعًا، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخُذَنَّهُ. قال: لا عليك أن تفعلي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة. قالت: فذهبت إليه وأخذته، وما حملني على أخذه إلا أني لم أجد غيره، قالت: فلما أخذته

رجعت به إلى رحلي، فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء الله من لبن، فشرب حتى روي، وشرب معه أخوه حتى روي، ثم ناما، وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا تلك، فإذا هي حافل، فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريًا وشبعًا، فبتنا بخير ليلة، قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمي والله يا حليمة، لقد أخذت نسمة مباركة، قالت: فقلت: والله إني لأرجو ذلك. قالت: ثم خرجنا وركبت أنا أتاني، وحملته عليها معي، فوالله لقطعت بالركب ما لا يقدر عليه شيء من حُمُرِهم، حتى إن صواحبي ليقلن لي: يا ابنة أبي ذؤيب، ويحك! ارْبَعي علينا، أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها؟ فأقول لهن: بلى والله، إنها لهي هي، فيقلن: والله إن لها شأنًا، قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد، وما أعلم أرضًا من أرض الله أجدب منها، فكانت غنمي تروح عليَّ حين قدمنا به معنا شباعًا لُبَّنًا -أي كثيرة اللبن-، فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها في ضرع، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم، اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب، فتروح أغنامهم جياعًا ما تبض بقطرة لبن، وتروح غنمي شباعًا لُبَّنًا. فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته، وكان يشب شبابًا لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلامًا جفرًا. قالت: فقدمنا به على أمه ونحن أحرص على مكثه فينا، لما كنا نرى من بركته، فكلمنا أمه، وقلت لها: لو تركت ابني عندي حتى يغلظ، فإني أخشى عليه وباء مكة، قالت: فلم نزل بها حتى ردته معنا.

شق صدره عليه الصلاة والسلام

عندما كان رسول الله ﷺ عند مرضعته حليمة السعدية شُقَّ صدرُهُ وطُهِّر قلبه من حظ الشيطان، فقد روى مسلم عن أنس أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طَسْت من ذهب بماء زمزم، ثم لَأَمه -أي جمعه وضم بعضه إلى بعض- ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه -أي مرضعته- فقالوا: إن محمدًا قد قُتل، فاستقبلوه وهو مُنْتَقِعُ اللون -أي متغير اللون- قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره.

وحصل له ذلك مرة ثانية وهو ابن عشر سنين، روى الإمام أحمد وابن عساكر عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه أن أبا هريرة سأل رسول الله ﷺ: يا رسول الله ما أول ما رأيت في أمر النبوة؟ فقال النبي ﷺ: «**إنّي لفي الصحراءِ ابنُ عشرِ سنينَ وأشهرٍ وإذا بكلامٍ فوقَ رأسي، وإذا رجلٌ يقولُ لرجلٍ: أهوَ هوَ؟ قال: نعم، فاستقبلاني بوجوهٍ لم أرَها لخلقٍ قطُّ، وأرواحٍ لم أجدْهَا من خلقٍ قطُّ، وثيابٍ لم أرَها على أحدٍ قطّ، فأقبلا إلي يمشيانِ حتى أخذَ كلُّ واحدٍ منهما بعضُدي لا أجدُ لأخذهما مَسًا، فقالَ أحدُهما لصاحبِه: أضجعْهُ، فأضجعاني بلا قَصْرٍ ولا هَصْرٍ، فقالَ أحدُهما لصاحبِه: افلقْ صدرَه، فهَوَى أحدُهما إلى صدري ففلقَها فيما أرى بلا دمٍ ولا وجعٍ، فقالَ لهُ: أخْرِجِ الغلَّ وَالحسدَ، فأخرجَ شيئًا كَهَيْئَةِ الْعَلَقَةِ، ثم نَبَذَهَا فَطَرَحَهَا، فقالَ لَهُ: أدخلْ الرأفةَ والرحمةَ، فإذا مثلُ الذي أخرجَ يشبه الفضةَ، ثم هزَّ إبهامَ رجلي اليمنى، فقالَ: اغدُ واسْلَم. فرجعتُ به أغدو رِقّةً على الصغيرِ، ورحمةً للكبيرِ**».

وقد تكررت هذه الحادثة بعد بعثته، وعمره ﷺ فوق الخمسين، كما روى ذلك مسلم وأحمد وغيرهما.

أبو طالب يستسقي برسول الله ﷺ

أخرج ابن عساكر في تاريخه عن جَلْهَمَة بن عُرْفُطَة قال: قدمت مكة وهم في قحط، فقالت قريش: يا أبا طالب، أقحط الوادي، وأجدب العيال، فهَلُمَّ فاستسق، فخرج أبو طالب ومعه غلام، كأنه شمس دُجُنَّة، تجلت عنه سحابة قَتْمَاء، حوله أُغَيْلمة،

فأخذه أبو طالب، فألصق ظهره بالكعبة، ولاذ بأصبعه الغلام، وما في السماء قَزَعَة، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق واغْدَوْدَق، وانفجر الوادي، وأخصب النادي والبادي، وإلى هذا أشار أبو طالب حين قال:

وأبيض يُستسقى الغَمَام بوجهه
ثِمالُ اليتامى عِصْمَةٌ للأرامل

وفي ذلك تقول رقيقة بنت صيفي:

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا
وقد فقدنا الحيا واجلوَّذ المطر
فجاد بالماء جَونيٌّ له سَبَلٌ
دان فعاشت به الأمصار والشجر
سيل من الله بالميمون طائره
وخير من بُشرت يومًا به مضر
مبارك الأمر يستسقى الغمام به
ما في الأنام له عِدل ولا خطر

وهاكم شرح بعض كلمات الأبيات: شيبة الحمد هو لقب عبد المطلب، ومعنى «اجلوَّذ» ذهب وانقطع، ومعنى «جوني» السحاب.

بَحِيرَى الراهب
واستدلاله على نبوة محمد ﷺ

لما بلغ رسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة ارتحل به أبو طالب تاجرًا إلى الشام، حتى وصل إلى بُصْرَى، وهي معدودة من الشام وقَصَبَة لحُورَان، وكانت في ذلك الوقت قصبة للبلاد العربية التي كانت تحت حكم الرومان. وكان في هذا البلد راهب عرف ببَحِيرَى، واسمه فيما يقال: جرجيس، فلما نزل الركب خرج إليهم، وكان لا يخرج إليهم قبل ذلك، فجعل يتخلّلهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ، وقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال له أبو طالب وأشياخ قريش: وما علمك بذلك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خر ساجدًا، ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، وإنا نجده في كتبنا، ثم أكرمهم بالضيافة، وسأل أبا طالب أن يردّه، ولا يقدم به إلى الشام، خوفًا عليه من الروم واليهود، فبعثه عمه مع بعض غلمانه إلى مكة.

فهذه بعض الدلائل التي سبقت مبعثه ﷺ، وقد ذكر أهل السير أمورًا أخرى ضعّف أكثرَها المحدثون، وتساهل في روايتها آخرون، جريًا على التوسع في رواية أخبار السيرة لعدم تعلقها بالأحكام والشرائع، ولكن في ما ذكر كفاية وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد...

وقد كانت هناك دلائل وأمارات أخرى تمهد لنبوة سيدنا محمد ﷺ مثل: خُلقه العظيم، وصدقه وأمانته التي انفرد بها عن شباب زمانه، وتركه شرك الجاهلية وفحشها وفسقها، فلم يركع ولم يخضع إلا لله تعالى قبل البعثة وبعدها، وكذا اعتزاله قومه وتركه آلهتهم والتعبد في غار حراء قبل أن يوحى إليه –بأبي هو وأمي وصلى الله عليه وملائكته والمؤمنون إلى يوم الدين–.

نسأل الله أن يُلحقنا برسوله الكريم في جنات النعيم، ونعوذ بالله من الخذلان والتغيير والتبديل، اللهم ارحمنا واعف عنا وثبتنا حتى نلقاك، اللهم احفظنا من الشيطان ومن النفس الأمارة بالسوء، اللهم أنقذنا من ظلمات الفتن العاصفة بنا، وأدخلنا الجنة دار السلام، اللهم إنا نعوذ بك من الهلاك والنار، يا رحيم، يا كريم، يا غفور، يا لطيف... أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين...

وصلى الله على محمد رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين.■



أهمية المعاملات الإسلامية وتعلّمها



الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله رب السموات والأرَضين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خاتم النبيين، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم تسليمًا دائمًا إلى يوم الدين.

يقول الله تبارك وتعالى مادحًا من سعى للتعلّم ليفيد غيره: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ سورة التوبة، وقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ سورة طه، فالله أمر نبيه أن يطلب الازدياد من علم الدين وما أمره أن يطلب الازدياد من المال ولا من الأولاد إلا العلم لأن العلم هو دليل النجاح والفلاح، وقال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ سورة آل عمران. وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تدل على عظيم فضل العلم منها: «**إن الملائكةَ تضعُ أجنحتَها لطالبِ العلمِ رضًا بما يصنعُ**» رواه ابن حبان وغيره. وقوله ﷺ: «**من يُرِد اللهُ به خيرًا يُفقِّهْهُ في الدِّين**» رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

نرى على الساحة اليوم بعض الحملات من أعداء الإسلام، ينسبون إليه ما ليس منه، ويقدحون فيه، زاعمين أنه ليس فيه إلا التضييق على الناس في أمور حياتهم، ومن جملة ذلك

طعنهم في المعاملات، قائلين إنه لا سبيل للالتزام بتعاليم الإسلام ضمن أسلوب الحياة المعاصر الذي نعيشه اليوم، مريدين بذلك التوصل لتشكيك الناس في شريعته أو على الأقل دفع الناس لترك العمل بما كلّفنا الله تعالى بالتزامه. ومن له غيرة على هذا الدين العظيم يبذل كل ما في وسعه لدحض هذه الافتراءات وبيان بطلانها، وتحذير الناس من الدخول في معاملات حرّمها الشرع الحنيف.

بيان يسر الالتزام بالشرع

لما كان الشرع والالتزام به طريقًا للنجاة والسعادة في الدنيا والآخرة، لم تكن الأحكام التي جاء بها نبينا محمد عليه الصلاة والسلام مقتصرة على بيان شروط وواجبات العبادات، بل تعدّت ذلك لتشمل كل نواحي المسلم الحياتية، فديننا منهاج للمسلم يرجع إليه في كل ما يحتاج للدخول فيه. ولما انتشر الخوض بين الناس في شتى أنواع المعاملات بشروطها وأركانها مع انتشار الجهل بينهم، كان من المهم إعداد بحث في هذا المجال يبين للمسلم -لا سيما الشاب الذي يتأثر بالأسلوب الغربي في التعاطي الذي لا يخفى أن فيه ما لا يتوافق مع الضوابط الشرعية- أحكام المعاملات التي يحتاج الخوض فيها بأسلوب ميسر يظهر أنه لا يعسر على الشخص أن يكون فردًا فاعلًا في المجتمع، خائضًا في المعاملات وساعيًا لتدبير أمور معيشته، مع مراعاة أحكام الشرع الحنيف.

بيان المعاملات الصحيحة في الإسلام والحذر من المعاملات الفاسدة

إن الجهل بأحكام المعاملات يترتب عليه في كثير من الأحيان ما يؤدي إلى بطلانها، ويترتب على ذلك مفاسد عظيمة، كالتعامل بالمال الحرام، فكم من معاملة فاسدة تجري من غير التنبه لفسادها، فلا تدخل السلعة في ملك المشتري، ولا الثمن في ملك البائع، وهما غير منتبهَين لذلك، فيتصرف كل منهما بما في يده من غير أن يكون ملكًا له، وقد قال رسول الله ﷺ: «**إن رجالًا يتخوَّضون في مال الله بغير حقّ فلهم النارُ يومَ القيامة**» رواه البخاري. والمال كله مال الله تبارك وتعالى، فلا بد أن يكون الشخص على حذر شديد، حتى لا يدخل في من توعّدهم الله تعالى بالنار يوم القيامة.

عظم المسؤولية عن المال يوم القيامة

روى الترمذي عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزولُ قدمَا عبدٍ يومَ القيامةِ حتّى يُسألَ عن عمرِهِ فيم أفنَاهُ وعن علمِه فيم فعلَ وعن مالِه من أينَ اكتسبَهُ وفيمَ أنفقَهُ وعنْ جسمِه فيمَ أبلاهُ**». فجعل النبي ﷺ المال من أهم ما يسأل الشخص عنه في الآخرة، فإنه كما يسأل عن عمره وجسده يسأل عن ماله، من أي وجوه اكتسبه، وهل هي مشروعة أو لا، وفي أي مصارف صَرَفَه، وهل وافق الشرع في اكتسابه للمال وصرفه إياه، فلكي لا يدخل التاجر تحت حديث البخاري: «**إنّ رجالًا يتخوَّضُون في مالِ اللّه بغيرِ حقٍ فلهم النارُ يومَ القيامة**» عليه أن يتعلم أحكام الشرع ويعمل بها.

الأثر السيئ لأكل الحرام والمال المشبوه على المسلم

روى مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾»، **وقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾. **ثم ذكرَ الرجلَ يُطيلُ السفرَ، أشعثَ أغبرَ، يمدُّ يديْهِ إلى السماء، يا ربِّ يا ربِّ ومطعمُهُ حرامٌ ومشربُهُ حرامٌ وملبسُهُ حرامٌ وغُذِيَ بالحرامِ فأنّى يُستجابُ لذلكَ؟**».

فانظر يا أخي المسلم إلى عاقبة عدم مراعاة الشخص حِلَّ ما يدخله إلى بطنه وما يُلبِسه بدنَه، فيا لخسران من قال الرسول ﷺ في دعائه: «**فأنى يستجاب لذلك؟**».

ثم إن الجهل بأحكام المعاملات المؤدي إلى فسادها، يوصل إلى أن لا يجد الشخص بركةً في المال الذي يحصّله من هذه المعاملات، فكم نجد من أناس يُحصّلون الكثير من المال بأساليب غير مشروعة، وعلى كثرة المال الذي بين أيديهم فإنه لا يدوم، ولا يستعينون به على قضاء كل حوائجهم، وقد يفقد من غير أن ينتبهوا لكيفية حصول ذلك، وهذا مما يُسمع ويُشاهد من كثير من الناس الذين ابتلوا بالخوض في هذه المعاملات الفاسدة، حيث تسمع منهم من يقول: كأن المال يطير من بين يدي، فسبحان الله العظيم. وإلى هذا أشار ربنا تبارك وتعالى في قوله: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا ﴾ سورة البقرة/٢٧٦، قال ابن عباس: «ينقص الله الربا فيذهبه»، وقال ابن مسعود: «الربا وإن كَثُر فإلى قُلٍّ».

وتختلف المعاملات عن العبادات بأنها تجري غالبًا بين شخصين فأكثر، فالجهل فيها يؤدي إلى إضرار الشخص بنفسه وإلى الإضرار بغيره، أما الصلاة والصوم مثلًا، فإن الجهل بأحكامهما قد يؤدي إلى فساد عمل الشخص نفسه، من غير أن يتجاوزه ذلك إلى غيره، وليس الأمر كذلك في المعاملات، وقد قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ دمُهُ ومالُهُ وعِرْضُهُ**» رواه مسلم. فمن باب إرادة الشخص الخير لنفسه، ولغيره من إخوانه، كان لا بد له من التعلم، إذ إن مجرد إخلاص النية لله في القلب، وعدم إرادة الشر، لا يكفيان لتجنب الوقوع في الشر، فإن السبيل لموافقة أحكام الشريعة يكون بتعلّمها أولًا ثم العمل بها، فإن الجاهل أحيانًا يريد أن يُصلِح، فلا يكون منه إلا الفساد، لأنه لا يعرف كيف يصلح. وقد قال الله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ سورة النحل.

وجوب تعلم الضوابط الشرعية على من أراد الخوض في المعاملات

وبما أنه لا يجوز للمكلف أن يخوض في شيء حتى يعلم ما أحلَّ الله تعالى منه وما حرّم، وحرصًا على القيام بحقوق الله تعالى، ومراعاة ما أمرنا به من أن لا يَضُرَّ الشخص نفسه بارتكاب المعاصي، لا سيما إن كان يترتب على هذا ضرر الغير أيضًا من إخوانه المسلمين، كان لا بد لمن أراد أن يخوض في المعاملات، سواء في شيء بسيط كشراء المرأة ما تحتاجه لبيتها أو أسرتها، أم على نطاق أوسع من ذلك، كجعل التجارة هي ما يعمل به الشخص لتحصيل الرزق، أن يتعلم ضوابط وقواعد ذلك. وقد أشار إلى ذلك الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال: «لا يبع في سوقنا إلا من قد تفقه في الدين».

الالتزام بالأخلاق الإسلامية وأثره

إن كل مسلم مأمور بالتزام الأخلاق الحميدة التي علّمنا إياها الإسلام، مهما كان مجاله، فالزوجة والأم في بيتها تلتزم بما حثّها الله عليه في معاملة الزوج والأولاد، وكذا الزوج في معاملة زوجته، والمعلم في التعاطي مع تلاميذه، والطبيب في معالجة مرضاه، والمدير في معاملة موظفيه، ولا يخرج عن هذا التاجر في طريقة تعاطيه مع الناس، فيراعي الالتزام بما أوجبه الله تبارك وتعالى، من ترك الغش والكذب والتدليس والاحتكار، وإخراج الزكاة عن تجارته، إلى الزيادة على ذلك والقيام بما هو مستحب في الشرع من غير إيجاب، كإقالة من أراد إقالة بيعته، ووضع السعر لمن كان فقيرًا، وإقراض من كان محتاجًا، والوقف في مصارف البرّ، إلى غير ذلك من أبواب الخيرات التي دلّنا الله تبارك وتعالى عليها.

ولقد كانت أخلاق التجار المسلمين، والتزامهم بالآداب النبوية قديمًا، سببًا في إدخال هذا الدين العظيم إلى عدة بلاد، فكثير من بلاد إفريقيا إنما دخلها الإسلام عبر التجار المسلمين الذين كانت لهم خطوط تجارية، من أهل الحجاز واليمن والخليج وغير ذلك. فاستطاع التجار المسلمون والدعاة المنقطعون للدعوة للإسلام إدخال العديد من القبائل الوثنية في الإسلام في تنجانيقا، وكينيا، وزنجبار، ويوغندا وجزر القمر. وكذلك أندونيسيا التي هي اليوم من أكبر البلاد الإسلامية، إنما دخلها الإسلام عبر التجار المسلمين جزاهم الله خيرًا، ومثلها في ذلك ماليزيا والفيليبين.

بيان عظمة النظام الاقتصادي الإسلامي

ولا بد من التصريح مرة بعد مرة أن الإسلام ليس دينًا معاديًا للتجارة، فلا يعيق الالتزام بالإسلام المرء من الانخراط في التجارة، فالنبي محمد عليه الصلاة والسلام نفسه جاء من أسرة عملت في التجارة ومجالاتها.

ومما يشير إلى سماحة هذا الدين، وعدم تضييقه شأن التجارة، أن سيدنا محمدًا ﷺ الذي كان مطاع الأمر بين الصحابة ما رضي أن يُسّعّر البضائع بسعر يُلزم التجار به، لأنه بيّن لنا أن البيع إنما يكون عن تراضٍ، فعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله سَعّر فقال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله هوَ المسَعّرُ القابضُ الباسطُ إني لأرجو أن ألقَى اللهَ وليسَ أحدٌ منكُم يطلُبُني بمظلمةٍ في دمٍ ولا مَالٍ**» رواه الترمذي.

بيان كون التاجر بين الوعد والوعيد

وأخيرًا، فإن السبيل إلى سلوك طريق النجاة في ذلك، وتحصيل الحسنات، واجتناب ما نهى الله تبارك وتعالى عنه، أن يكون الواحد منا دائم المراقبة لله، دائم السعي لجعل وقته مملوءًا بفعل الخيرات، حتى لو كان في شركته أو دكانه، فإن ديننا لا يقتصر تحصيل الثواب فيه على من كان يصلي في المسجد فقط، أو يصوم في رمضان، بل لو نوى البائع التزام أحكام الشريعة في معاملاته لأن الله أمره بذلك حصّل الثواب على هذه النية، فإذا زاد على ذلك وكان في قلبه الشفقة على المسلمين ومراعاة مصالحهم، ولو على حساب مصالحه الشخصية، فيكون زاد خيرًا، وقد قال رسول الله ﷺ: «**رحمَ اللهُ رجلًا سمحًا إذا باعَ وإذا اشترى وإذا اقتضَى**» رواه البخاري، فدعا ﷺ لمن كان بهذه الصفة بالرحمة، فهنيئًا لمن سعى وفاز بالدخول تحت دعائه ﷺ هذا.

وفي قول رسول الله ﷺ الذي رواه الترمذي: «**التاجرُ الصدوقُ يُحشرُ يومَ القيامةِ مع النبيّينَ والصّدّيقينَ والشهداءِ**» بشارة لمن تعاطى التجارة واتقى الله بتجنب ما حرّم الله تعالى من أنواع التجارات المحرمة والخيانة والغش والتدليس والتزم الصدق في وصفه لبضاعته وسلعته وفي إخباره بالثمن الذي اشتراه به.

وقد روى إسماعيل بن عبيد بن رفاعة، عن أبيه عن جده: أنه خرج مع النبي ﷺ إلى المصلى، فرأى الناس يتبايعون، فقال: «**يا معشرَ التجارِ**» فاستجابوا لرسول الله ﷺ، ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: «**إنَّ التجارَ يُبعثونَ يومَ القيامةِ فجّارًا، إلا من اتَّقى اللهَ وبرَّ وصدقَ**» رواه الترمذي.

والله نسأل أن ييسر لنا أسباب الخير والنجاة في الدنيا والآخرة، وأن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علَّمنا، إنه على ما يشاء قدير، وبعباده لطيف خبير.

والله تعالى أعلم وأحكم.■

وبفضلكم نطق الكتاب المحكم

يقول الحافظ ابن حجر

في مدح النبي ﷺ:

هو رحمةٌ للناس مُهداةٌ فيا ... ويل المعاند إنه لا يُرحم

نال الأمان المؤمنون به إذا ... شُبَّتْ وقودًا بالطغاة جهنَّمُ

الله أيَّده فليس عن الهوى ... في أمره أو نهيه يتكلَّمُ

فليحذر المرءُ المخالفُ أمرَه ... من فتنةٍ أو من عذابٍ يُؤْلِمُ

ذو المعجزات الباهرات فسَل بها ... نُطقَ الحصَى وبهائمًا قد كَلَّمُوا

حُفِظَتْ لمولده السماءُ وبُشِّرتْ ... فالماردون بشُهبِهَا قد رُجّموا

المعجزُ الباقي وإن طال المدَى ... ولأبلَغ البُلغاءِ فهو المُفْحِمُ



الأمـــرُ أعـظـمُ مـن مـقـالـةِ قـائـلٍ ... إن رقَّـقَ الـفـصـحـاء أو إن فخَّـمـوا

مـن بعض مـا أوتـيـت خمس خصائص ... لـم تُـعْـطَـهـا الـرسـلُ الـذيـن تـقـدَّمـوا

جعلت لـك الأرضـ البسيطة مسجدًا ... طُـهْـرًا فصـلَّى الـنـاسُ أو فتيمَّمُوا

ونـصـرت بـالـرعـب الـمـروع قـلـب من ... عـــاداك مـن شـهـر فـأصـبـح يُـهـزَمُ

وأعـيـدت الأنـفـال حِـلًّا بـعـد أن ... كـانـت مُـحَـرَّمـةً فـطـابَ الـمـغـنَـمُ

وبُـعِـثْـتَ للثَقلين تُـرشِـدُهُـم إلـى الد ... يـن الـقـويـم وسـيـفُ دينـك قَـيِّـمُ

خُـصِّـصْـت فضـلًا بـالـشـفـاعةِ فـي غدٍ ... فـالـمـسـلـمـون بفضـلـهـا قـد عُـمِّـمـوا

ومـقـامـك الـمـحـمـود فـي يـوم الـقـضـا ... حـيـث الـسـعـيـد رجـــاهُ نـفـسٌ تَـسْـلَـمُ

يَـحْـبـوكَ رَبُّـــك مـن مـحـامـده الـتـي ... تُـعْـطـى بـهـا مـا تـرتـجـيـهِ وتـغـنـمُ

ويـقـول قُـل تُـسـمـع وسـلْ تُـعـطَ الـمـنـى ... واشـفـع تُـشَـفَّـع فـي الـعـصـاةِ لـيُـرحـمُـوا

فـهـنـاك يَـغْـبِـطُـك الـورى ويُـســاءُ مَـنْ ... جَـحَـدَ الـنـبـوةَ إذ يُـسَـرُّ الـمُـسـلِـمُ

صـلّـى عـلـيـك وسّـلـم اللّهُ الـذي ... أعـــلاكَ مـا لـبّـى الـحـجـيـجُ وأحـرمـوا

إيـــوان كـسـرى انـشـقَّ ثـم تـسـاقـطتْ ... شُـرُفـاتـه بـل كـاد رُعـبًـا يُـهـدَمُ

والـمـاءُ غـاضَ ونـارُ فـارس أخْـمِـدَتْ ... مِـنْ بَـعـدِ مـا كـانـت تـشـبُّ وتـضـرَمُ

هـــذا وآمـــنـــةٌ رأتْ نـــارًا لـهـا ... بُـصـرى أضـــاءت والـديـاجـي تُـظْـلـمُ

وبـلـيـلـة الإســـراء ســار بجسمه ... والـــروح جـبـريـلُ الـمـطـهـرُ يَـخْـدِمُ

صـلَّـى بـأمـلاكِ الـسَّـمـا والأنـبـيـا ... ولـــهُ عـلـيـهـم رِفـعـــةٌ وتـقـــدُّمُ

يـا سـيـدَ الـرسـلِ الـذي آيـاتُـهُ ... لا تـنـقـضِـي أبـــدًا ولا تـتـصـرَّمُ

مـــاذا يـقـولُ الـمـادحـون وفـضـلُـكُـمْ ... حـقًّـا بـهِ نـطـقَ الـكـتـابُ الـمـحْـكَـمُ ■

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين.

أما بعد، فقد روى سعيد بن منصور أن رسول الله ﷺ قال: **«إنَّ الله أنزل القرءان آمرًا وزاجرًا، وسنة خالية، ومثلًا مضروبًا»**.

لطائف قرءانية

قال الله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ سورة هود، قال فيها طائفة من علماء العرب: إن هذه الآية تعد أفصح آيات القرءان وأبلغها، وإن كانت آياته جميعًا في غاية البلاغة والفصاحة. فإن في هذه الآية صورًا بلاغية في قمة الروعة والجمال، فهي مع قصرها قد احتوت على أكثر من خمسة وعشرين فنًا بلاغيًا، وهذه الآية تصوّر حدثًا تاريخيًا ثابتًا بعبارات موجزة مختصرة. والنظر إلى هذه الآية الشريفة من زوايا أربع: علم البيان، وعلم المعاني، والفصاحة المعنوية، والفصاحة اللفظية.

وتفسير هذه الآيات: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ ﴾ انشفي وتشربي، والبلع: النشف ﴿ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي ﴾ أمسكي ﴿ وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ ﴾ نقص من غاضه إذا نقصه وهو لازم ومتعد ﴿ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ وأنجز ما وعد الله نوحًا من إهلاك قومه ﴿ وَٱسۡتَوَتۡ ﴾ واستقرت السفينة بعد أن طافت الأرض كلها ستة أشهر ﴿ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ ﴾ وهو جبل بالموصل ﴿ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أي سحقًا لقوم نوح الذين غرقوا.

ويتجلى في هذه الآية النظم المحكم للمعاني وتأديته لها بشكل جلي بعيد عن الغموض والتكلف، وهذا ما يعبر عنه بالفصاحة المعنوية،كما أن ألفاظ هذه الآية من الألفاظ العربية السلسة، البعيدة عن التنافر، المتدفقة بكل عذوبة ورقة، وهذا ما يعبر عنه بالفصاحة اللفظية.

تأملوا هذا المقطع ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي ﴾ فيه إشارة موجزة إلى اشتراك السماء والأرض في عملية إطغاء الماء بأمر الله سبحانه وتعالى، ﴿ وَقِيلَ ﴾ هي كلمة تحتوي داخلها الشيء الكثير، أريد منها التعبير على سبيل المجاز عن الإرادة يا أرض... يا سماء... الخطاب موجه إلى الجماد، مسبوقًا بيا النداء. كذلك تأملوا الترتيب في الجمل: يا أرض ابلعي، ويا سماء أقلعي. تم تقديم أمر الأرض على أمر السماء، لأنها كانت ابتداء الطوفان.

وأما النظر من جهة علم البيان فهو النظر في ما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها. وأما من جهة علم المعاني فالنظر في فائدة كل كلمة فيها وجهة كل تقديم



وتأخير فيما بين جملها، وذلك أنه اختير «يا» دون أخواتها لكونها أكثر استعمالًا، ولم يقل «يا أيتها الأرض» للاختصار. واختير لفظ الأرض والسماء لكونهما أخف، واختير ﴿ٱبۡلَعِي﴾ على «**ابتلعي**» لكونه أخصر وللتجانس بينه وبين ﴿أَقۡلِعِي﴾، واختير «**غيض**» على «غيّض» وقيل ﴿ٱلۡمَآءُ﴾ دون أن يقول «ماء الطوفان» و﴿ٱلۡأَمۡرُ﴾ ولم يقل «أمر نوح وقومه» لقصد الاختصار والاستغناء بحرف العهد-أي أل العهدية- عن ذلك، ولم يقل «وسويت على الجودي»، هذا من حيث النظر إلى تركيب الكلم.

أمثلة من القرءان

ومن الأمثلة في القرءان قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِۖ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۡۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ١٧٧﴾ سورة الأعراف.

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ هو عالم من علماء بني إسرائيل وقيل: هو بلعم بن باعوراء أوتي علم بعض كتب الله ﴿فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ فخرج من الآيات بأن كفر بها ونبذها وراء ظهره ﴿فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ فلحقه الشيطان وأدركه وصار قرينًا له ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ أي الضالين الكافرين. روي أن قومه طلبوا منه أن يدعو على موسى ومن معه فأبى فلم يزالوا به حتى فعل وكان عنده اسم الله الأعظم، ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ﴾ إلى منازل الأبرار من العلماء ﴿بِهَا﴾ بتلك الآيات ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ مال إلى الدنيا ورغب فيها ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ في إيثار الدنيا ولذاتها على الآخرة ونعيمها ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِۖ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ﴾ أي تزجره وتطرده ﴿يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ﴾ غير مطرود ﴿يَلۡهَثۡ﴾ والمعنى فصفته التي هي مَثَلٌ في الخسة والضعة كصفة الكلب في أخس أحواله وأذلها وهي حال دوام اللهث به، سواء حُمل عليه أي شُدَّ عليه وهُيِّج فطُرد، أو تُرك غير متعرض له بالحمل عليه، وذلك أن سائر الحيوان لا يكون منه اللهث إلا إذا حرك، أما الكلب فيلهث في الحالين ﴿ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ﴾ أي قصص بلعم الذي هو نحو قصصهم ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيحذرون مثل عاقبته إذا ساروا نحو سيرته ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ١٧٧﴾.

يا أيها الناس

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣﴾ سورة الحج.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ﴾ بُيّن ﴿مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓ﴾ لضرب هذا المثل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ﴾ وقرأ سهل ويعقوب يَدَّعُونَ ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ آلهة باطلة ﴿لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا﴾ «لن» تأكيد نفي المستقبل وتأكيده هنا للدلالة على أن خلق الذباب منهم مستحيل كأنه قال: محال أن يخلقوا. وتخصيص الذباب لمهانته وضعفه واستقذاره، وسمي ذبابًا لأنه كلما ذب لاستقذاره آب لاستكباره ﴿وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ﴾ لخلق الذباب، كأنه قيل: مستحيل منهم أن يخلقوا الذباب مشروطًا عليهم اجتماعهم جميعًا لخلقه وتعاونهم عليه، وهذا من أبلغ ما أنزل في تجهيل قريش حيث وصفوا بالإلهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والإحاطة بالمعلومات عن آخرها صورًا وتماثيل يستحيل منها أن تقدر على أقل ما خلقه الله تعالى وأذله لو اجتمعوا لذلك ﴿وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ﴾ أي هذا الخلق الأقل الأذل لو اختطف منهم شيئًا فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا. عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المشركين كانوا يطلون الأصنام بالزعفران ورؤوسها بالعسل فإذا سلبه الذباب عجز الأصنام عن أخذه ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ﴾ أي الصنم بطلب ما سلب منه ﴿وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾ الذباب بما سلب وهذا كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف، ولو حققت وجدت الطالب أضعف وأضعف فإن الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب.

والله تعالى أعلم وأحكم.

مصيبة الأولين والآخرين

الحمد لله الذي قهر عباده بالموت، وجعل سيف الموت مسلطًا على رقبة كل واحد من البشر، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد البشر وفخر ربيعة ومضر وعلى آله وصحبه الطيبين ما أقبل ليل وأدبر وأضاء صبحٌ وأسفر.

أمّا بعد عباد الله فإنّي أوصيكم ونفسي بتقوى الله العليّ العظيم فاتقوه، واعلموا أن وفاة النبي الأعظم سيدنا محمد ﷺ سيد الأمة وإمام الأئمة هي مصيبة الأولين والآخرين، وهي المصيبة العظمى التي حلّت بالمسلمين إلى يوم الدين، لأن وفاته عليه الصلاة والسلام ليست كوفاة سائر الناس، فهو ﷺ خاتم النبيين وسيد المرسلين ومن أرسله الله سبحانه وتعالى للناس هدى ورحمة، وبموته ﷺ انقطعت النبوات وانقطع خبر السماء ووحي الله تبارك وتعالى عن هذه الأرض.

إخوة الإيمان، أوحي إلى النبي ﷺ وهو بين أصحابه وأهله باقتراب أجله في آيات عدة في القرءان الكريم، منها قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ سورة الزمر، أي إنك يا محمد ستموت وإنهم سيموتون. وكذلك نزلت سورة النصر على قلب سيدنا محمد ﷺ نُعيت له بها نفسه وعرف منها ﷺ أنه الوداع فإن المراد من هذه السورة أنك يا محمد، إذا فتح الله تعالى عليك البلاد، ودخل الناس في دينك أفواجًا فقد اقترب أجلك، فتهيأ للموت بالتحميد والاستغفار فإنه قد حصل منك مقصود ما أمرت به من أداء الرسالة والتبليغ، وما عندنا لك بعد الموت خير لك من الدنيا فاستعدّ للنقلة إلى حياة ما بعد الموت وهي حياة البرزخ.

وقد قيل إنه عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع كرّر مرارًا: «**لعلي لا ألقاكُم بعدَ عَامي هذا**»، وقال: «**لعلي لا أحجُّ بعدَ عامي هذا**» رواهما النسائي، ونزل قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ سورة المائدة/٣، ولذلك سمّيت الحجة التي حجّها ﷺ بحجة الوداع أي لأنه ﷺ ودّع فيها الناس.

إخوة الإيمان، ومن الحوادث المؤثرة التي تضطرب لها نفوس المؤمنين حزنًا وتبكي منها العيون وتتسكب وتنهال منها الدموع

شوقًا إلى رسول الله ﷺ ما حصل مع الصحابة عليهم السلام عندما علموا بدُنُوّ أجل نبيهم عليه الصلاة والسلام، فعن معاذ ابن جبل رضي الله عنه أنه لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال: «**يا معاذُ إنّك عَسى أن لا تلقاني بعدَ عَامي هذا أو لعلّكَ أن تَمُرّ بمسجدي هذا أو قَبري**» فبكى معاذ جشعًا -أي جزعًا- لفراق رسول الله ﷺ، ثم التفت رسول الله ﷺ فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال: «**إنَّ أولى النّاسِ بي المتقونَ مَن كانُوا وحيثُ كانُوا**» رواه أحمد.

وقد كانت بداية مرض النبي ﷺ كما قالت السيدة عائشة: رجع رسول الله ﷺ من البقيع بعد شهود جنازة دفن فيها أحد الصحابة فوجدني وأنا أجد صداعًا في رأسي وأنا أقول: وارأساه. فقال عليه الصلاة والسلام: «**بلْ أنَا يا عائشةُ وَارأسَاهُ**»، قالت عائشة رضي الله عنها: ثم بُدِئ بوجعه الذي مات فيه، رواه النسائي وغيره.

وكان سبب مرض النبي ﷺ مؤامرة المرأة اليهودية يوم خيبر حين دسّت له السم في طعامه ﷺ الذي دعته إليه، فقد كان الرسول ﷺ يقبَل الهدية ويأكل منها ولا يأخذ الصدقة والزكاة، فأهدت له امرأة يهودية خبيثة يوم خيبر شاة مسمومة، سمّتها بسم يقتل لساعته، وكان معه بعض من الصحابة الكرام، فأكل رسول الله ﷺ من هذه الشاة، وأكل الصحابة فلما أكل منها عليه الصلاة والسلام قال لصحابته: «**ارفَعُوا أيديَكم فإنّها أخبرتني أنّها مسمومَةٌ**» رواه أبو داود. ومات أحد الصحابة من أكله منها لساعته وهو بشر ابن البراء، مات رضي الله عنه شهيدًا. ولقد أخبر أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في وجعه الذي مات فيه: «**ما زالتِ الأُكلةُ التي أكلتُ من الشاةِ تعاودُني حتّى كانَ هذا أوانَ قَطعَتْ أبهَري**» رواه البيهقي، والأبهر عرق وشريان مكانه القلب فإذا انقطع لم تبق معه حياة.

مات النبي الأعظم ﷺ لما قُطع عِرقه الأبهر الشريف، فجمع الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بسبب أكله من الشاة المسمومة بين الشهادة والمرض، وفيهما رفع الدرجات وعلو المقامات. وعن السيدة الجليلة عائشة رضي الله عنها: «ما رأيت الوجع على أحد أشدّ منه على النبي ﷺ» رواه البخاري. يقول النبي الأعظم ﷺ: «**أشدُ الناسِ بلاءً الأنبياءُ، ثُم الصالحونَ، ثمَّ الأمثلُ فالأمثلُ**» رواه الطبراني.

وكان اليوم الأخير من حياة النبي محمد ﷺ كما قال الصحابي الجليل أنس بن مالك الذي كان خادم رسول الله ﷺ: «إن المسلمين بينا هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين -وهو اليوم الذي توفي فيه الرسول ﷺ- وأبو بكر يصلي لهم لم يفجأهم إلا رسول الله ﷺ قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسّم يضحك فنكص أبو بكر على عقبيه -أي رجع- ليَصِلَ الصف وظن أن الرسول ﷺ يريد أن يخرج إلى الصلاة فقال أنس: وَهَمّ المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم فرحًا برسول الله ﷺ فأشار إليهم الرسول ﷺ بيده أن أتمّوا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر، فتوفي من يومه رواه البخاري.

إخوة الإيمان، لقد كان لموت الرسول الأعظم ومفارقته وفقدانه أثر كبير على قلوب صحابته عليهم السلام، وقد ظهر ذلك في أقوالهم وأحوالهم وما أحسوا به بعد موته ﷺ، فيا لها من مصيبة جلل ما أصيب المسلمون بمثلها، ويا لها من مصيبة أظلمت لها المدينة المنورة التي تنوّرت بأنوار النبي ﷺ ويا لها من مصيبة جلل حزنت بعدها قلوب الصحابة وتغيرت لفقدان الأمداد النبوية التي كان الرسول الأعظم ﷺ يمدُّ بها صحابته عليهم السلام من تعليم وتأديب وحكمة ومواعظ وأحكام.

نسأل الله العظيم أن يجزي سيدنا محمدًا ﷺ عنا خيرًا، ويجمعنا به في الجنة مع الأنبياء والأولياء والصالحين.

هذا وأستغفر الله لي ولكم.



من أسماء رسول الله

صلّى اللهُ عليه وسلّم

الحمد لله رب العالمين الذي بعث في الأميين رسولًا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، والصلاة والسلام على هذا النبي محمد وعلى آله وأزواجه وأتباعه ومن والاه إلى يوم الدين.

أما بعد فإن للنبي ﷺ أسماء كثيرة، ذكر بعض العلماء له أكثر من عشرين اسمًا ولا ينافيه حديث الطبراني: «**إن لي خمسة أسماء**»، لأن مراده اختصت بي لم يَتَسَمَّ بها أحد قبلي، أو المراد أنها معظمة أو مشهورة في الأمم الماضية أو الكتب السالفة، فليس المراد الحصر فيها. وهاكم بعض أسمائه:

الأول: محمد، وهو أشهر أسمائه ﷺ وأشرفها لإنبائه عن كمال الحمد المنبي عن كمال ذاته، سمّي به مع كونه لم يؤلف قبل، إما لكثرة خصاله الحميدة وإما لأن الله تعالى وملائكته حمدوه حمدًا كثيرًا بالغًا غاية الكمال. قال القاضي عياض: «وقد حمى الله هذا الاسم فلم يتسم به أحد ممن ادعى النبوة في الإسلام مع كثرتهم ولم يتسم به أحد قبله، وإنما سمت العرب محمدًا قرب ميلاده لما أخبر الأحبار والكهان أن نبيًّا يُبعث في ذلك الزمان يسمى محمدًا فسموا أبناءهم بذلك».

قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ سورة آل عمران/١٤٤، وقال: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ سورة الأحزاب/٤٠.

وفي الآية: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى

وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ سورة الفتح/٢٩.

الثاني: أحمد، ومحمد وأحمد هما أعظم أسمائه وأبلغها وإليهما ترجع سائر صفاته لأن صيغة المبالغة تؤذن بالمضاعفة والتكثير، وصيغة أفعل تنبئ عن الوصول إلى غاية ليست وراءها غاية إذ معناه أحمد الحامدين لربه، وسببه ما أخرجه البخاري في صحيحه أنه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على أحد قبله، وقيل: الأنبياء حمّادون وهو أحمدهم أي أكثرهم حمدًا، وأعظمهم في صفة الحمد. نقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن القاضي عياض أنه قال: «كان المصطفى أحمد قبل أن يكون محمدًا كما وقع في الوجود لأن تسمية أحمد وقعت في الكتب القديمة، وتسميته محمدًا وقعت في القرءان، وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس، وكذلك في الآخرة يحمد ربه فيشفّعه فيحمده الناس، وقد خُصّ بسورة الحمد وبلِوَاء الحمد وبالمقام المحمود، وشرع له الحمد بعد الأكل والشرب والدعاء والقدوم من السفر، وسمّيت أمته بالحمّادين فجُمعت له معاني الحمد وأنواعه فلذلك كان أحمد».

الثالث: المقفّي أي التابع للأنبياء فكان آخرهم، وقافية كل شيء آخره.

الرابع: الحاشر أي الذي يُحشر الناس على قدمه أي على إثر زمن نبوته إذ لا نبي بعده، أو على إثره في الحشر لأنه أول من تنشق عنه الأرض.

الخامس: العاقب أي الذي خلف من قبله في الخير، أو الذي لا نبي بعده، إذ العاقب هو الآخر وهو عقب الأنبياء أي آخرهم

السادس: الماحي ولفظ رواية البخاري: «**وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر**» أي أهله، وهذا محمول على البعض لأن الكفر لم ينمحِ من جميع البلاد أو أنه سينمحي أولًا فأولًا إلى أن يضمحل بعد نزول عيسى عليه السلام فإنه يرفع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام أو السيف.

السابع: نبي الرحمة أي نبي المرحمة كما ورد تسميته به في صحيح مسلم وغيره، أي نبي التراحم بين الأمة أو مخبر عن رحمة الله لرحمة دينه، أو جعل ذاته نفس الرحمة، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ سورة الأنبياء، وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ سورة آل عمران/١٥٩.

الثامن: نبي التوبة كما في حديث مسلم أي نبي مخبر عن الله بقبول التوبة أي بشروطها، أو آمر بها، أو كثير التوبة أي الرجوع إلى الله تعالى.

التاسع: نبي الملحمة كما سمّي به في حديث مسلم، والملحمة الحرب لاشتباك الناس فيها، سمي به لحرصه على الجهاد ومسارعته إليه، وفي الحديث «**وجُعِلَ رزقي تحتَ ظلِّ رمحي**» رواه الطبراني وغيره.

العاشر: نبي المرحمة كما جاء في رواية أخرى.

الحادي عشر: الرسول أي رسول الرحمة هكذا رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلًا.

الثاني عشر: عبد الله، ووصف العبودية أشرف الأوصاف، وقد جاء وصفه به في التنزيل ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ سورة الجن/١٩، وهو العبد المطلق ولم يوصف به غيره فيه إلا مضافًا.

الثالث عشر: المتوكل، سمّاه الله به في التوراة الأصلية، أي الذي يَكِل أموره إلى الله.

الرابع عشر: النبيّ الأميّ الذي لا يكتب ولا يقرأ، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾سورة الأعراف/١٥٧.

الخامس عشر والسادس عشر: الرؤوف الرحيم، قال الله تعالى: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ سورة التوبة، والرأفة شدة الرحمة، فهو شديد الرحمة على المؤمنين.

السابع عشر: الشاهد يوم القيامة للأنبياء على أممهم بالتبليغ والشاهد على أمته قال الله تعالى: ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ سورة النساء.

الثامن عشر: المبشر لأهل الإيمان بالرضوان في هذه الدار وفي دار القرار، والمنذر لأهل الكفر بالخذلان والهوان في دار البوار، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ سورة الأحزاب.

التاسع عشر: السراج المنير قال تعالى: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ سورة الأحزاب، إذ به انجلت ظلمات الشرك كما ينجلي ظلام الليل بالسراج واهتدت بنور نبوته البصائر كما يهتدي بنور السراج الأبصار، ووصفه بالإنارة مع وصفه بالسراج لأن من السراج ما لا يكون نيرًا.

العشرون والحادي والعشرون: المزمّل والمدّثر كما في سورتيهما قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ ﴾ سورة المزمل، وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ ﴾ سورة المدثر.

الثاني والعشرون: الداعي إلى الله بإذنه كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ سورة الجن/١٩، وقال تعالى: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ ﴾ سورة الأحزاب/٤٦.

الثالث والعشرون: المذّكر، قال الله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ ﴾ سورة الغاشية/٢١.

الرابع والعشرون: نعمة الله إذ هو نعمة على من آمن به في الدارين.

الخامس والعشرون: الهادي إلى الصراط المستقيم بواضح الحجج وساطع البراهين قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ سورة الشورى.

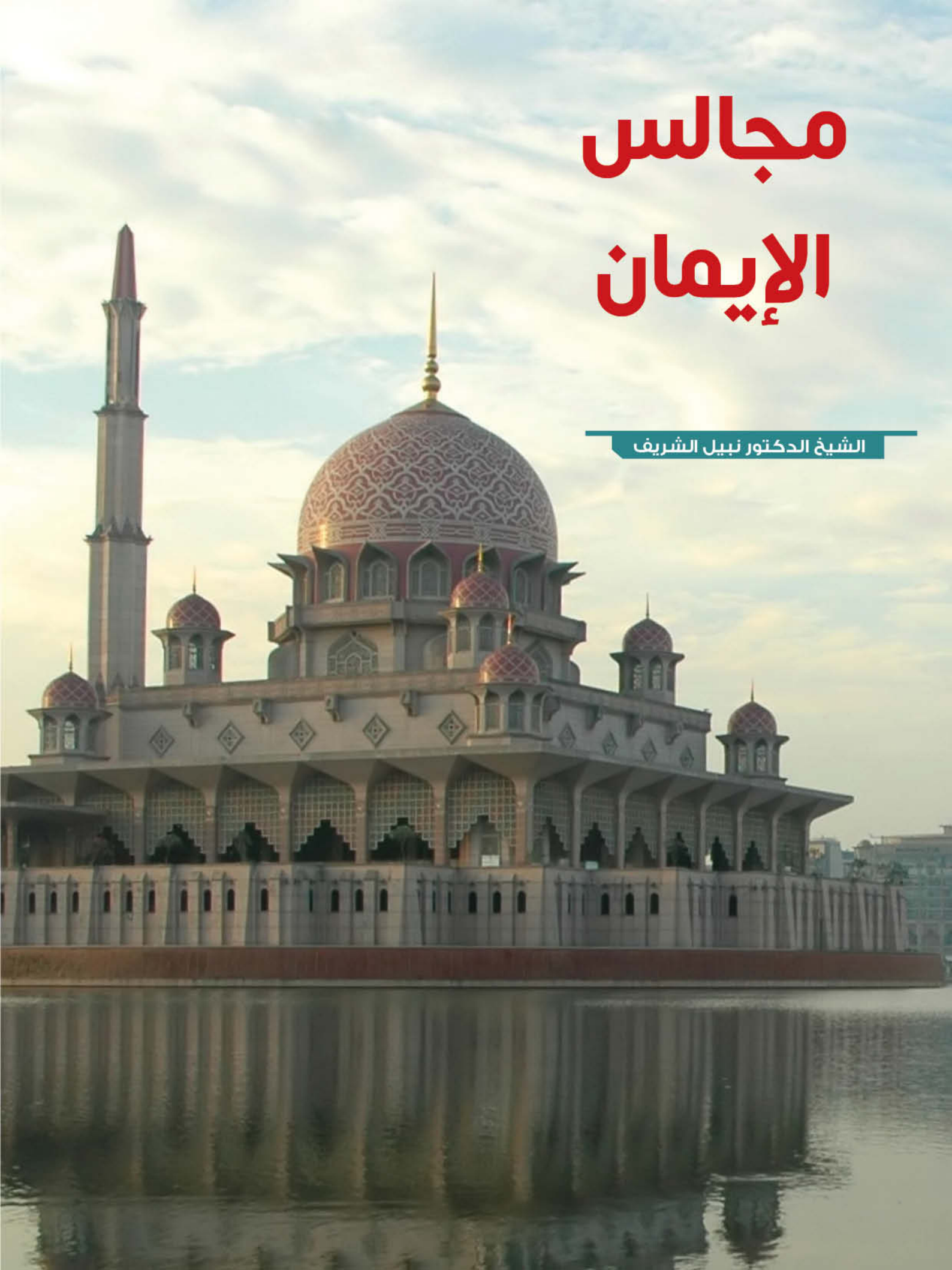
ومن أسمائه المشهورة أيضًا المختار والمصطفى والشفيع والمشفّع والصادق والمصدوق، وله غير ذلك من الأسماء التي تعظم عن العد لكثرتها.

ومن المواضع التي ذكر فيها النبي في القرءان الكريم قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ سورة الأحزاب، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ سورة الجمعة، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ سورة القلم. قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرءان» تعني أن كل ما في القرءان من خصلة محمودة كان النبي ﷺ يتصف بها وكل فعلة مذمومة ذكرت فيه يجتنبها.

اللهم زد سيدنا محمدًا شرفًا وعزًا ونورًا، وآته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، آمين.

والله تعالى أعلم وأحكم.


THE TIME
نداء المعرفة
صوت المشاريع
أحلى الأوقات ..
Beirut - Lebanon, + 961 1 667601, + 961 1 667602
Facebook/ Twitter/ Instagram: NidaaAlMaarifa
Soundcloud.com/islamic-media
whatsapp: 76-97 18 15/ www.NIDAA.FM
THE TIME



مجالس الإيمان

الشيخ الدكتور نبيل الشريف

من هم الأولياء؟ وهل الولاية والكرامات أمر ثابت في الشرع؟

الولي هو من استقام في طاعة الله، أدّى الواجبات واجتنب المحرمات وزاد في النوافل ولو من نوع واحد كالذكر أو قراءة القرءان أو الصيام فهذا يكرمه الله ويرزقه الولاية قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ سورة فصلت. وهذا أمر ثابت في الشرع، وكذلك كراماتهم ثبتت بنص القرءان والحديث أيضًا، أما من القرءان فما ورد في حق مريم بنت عمران والدة سيدنا عيسى عليه السلام وذلك في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ سورة آل عمران، وفي قوله تعالى في آصف بن برخيا وكان من أتباع سيدنا سليمان عليه السلام وكان وليًا صالحًا: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى﴾ سورة النمل/٤٠. وأما من الحديث فلقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رأس أهل الكشف في أمة النبي محمد ﷺ، وقصته مشهورة مع سارية بن زنيم، وذلك أنه بينما كان عمر ابن الخطاب يخطب على المنبر في المدينة فجعل يصيح: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل. فسأله الناس عن هذا الأمر فقال: كلامٌ أجراه الله على لساني، فلما رجع جيش المسلمين إلى المدينة وقدم رسول الجيش سأله عمر فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا وإن الصائح ليصيح: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فشددنا ظهورنا بالجبل، فهزمهم الله، فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك. الله كشف لسيدنا عمر حال جيش المسلمين وهم في نهاوند فناداهم لينتبهوا من العدو الذي كان يريد أن ينقض عليهم من خلف الجبل فتيقظوا لهذا الأمر وحصل النصر للمسلمين بإذن الله.

ما هو القدر الذي يكفي الإنسان من النوم؟ وكيف كان نوم النبي عليه الصلاة والسلام؟

إن من تدبّر صفة نومه ويقظته ﷺ وجده أعدل نوم وأنفعه للبدن، فإنه كان ينام على الفراش تارة، وعلى الأرض تارة، وكان له بساط ينام عليه بعد أن يثنيه ثنيتين، وكانت وسادته جلدًا حشوها ليف، وإنه كان ينام أول الليل ويستيقظ النصف الثاني لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ سورة المزمل، فيحمد الله تعالى ويكبره، ويدعوه، ويستاك، ثم يقوم إلى وضوئه، ثم يقف للصلاة لله عز وجل خاشعًا راهبًا متدبرًا.

وقد حدّد الله عز وجل أوقات النوم في اليوم والليلة التي ينبغي فيها الاستئذان إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ سورة النور/٥٨. وكان من هدي النبي ﷺ النوم وقت القيلولة. فعن أنس رضي الله عنه قال: إن أم سليم كانت تبسط للنبي ﷺ نطعًا -بساط من جلد- فيقيل عندها على ذلك النطع. وعنه أيضًا قال: قال ﷺ: «**قيلوا فإن الشياطين لا تَقيل**» رواه أبو نعيم. فالذي يقسم ليله كما كان يقسمه النبي ويقيل عند الظهيرة كما كان يفعل النبي ﷺ يكفيه هذا النوم.

لماذا قلّت الرحمة بين المؤمنين وقست القلوب كثيرًا في زماننا هذا؟ وما هي نصيحتكم لمن ابتلي بذلك؟

إن لهذه القسوة أسبابًا: منها بُعد الناس عن الدين ومجالس الذكر التي ترقّق القلب وتذكّر بالعطف والحنو على المحتاجين ومساعدة إخواننا المسلمين، ومنها كثرة مشاهدة التلفاز الذي

يعرض الكثير من المفاسد وأفلام العنف مما يجعل أفئدتنا قاسية لا تتأثّر بالعبر وتجعل عيوننا لا يرفّ لها جفن عند مشاهدة أو سماع مصيبة حصلت مع أحد المسلمين، إلا من رحم ربي. ومنها أيضًا مخالطة أهل الكفر والشرك، هذا يجعل القلب قاسيًا أيضًا، ولتقريب ذلك للأذهان أذكر حادثة وهي أن الحجر الأسود هو حجر نزل من الجنة كان ياقوتة بيضاء، لما نزل إلى الدنيا طُمس نوره ثم من كثرة تمسّح المشركين به اسوَدَّ. هذا ما حدث بحجر فما بالك بالقلب الذي هو أضعف جزء في الإنسان وهو من لحم ودم؟!! فنصيحتي لكم إخوة الإيمان أن لا تتركوا مجالس العلم وأن تكونوا دومًا على ذكر الموت.

ما حكم المقصر في تعلم الدين وتعليمه؟ وبم تنصحون من يقع في هذا؟

ليعلم أن تعلم علم الدين واجب، وعلم الدين منه ما هو فرض عين يجب على كل مكلف أن يُحصّله ومن قصّر في ذلك يكون واقعًا في الكبيرة وقد يؤدي به الجهل بفرض العين إلى سوء معتقد فيخرج من الإسلام وهو لا يدري، فإن كثيرًا من الناس اليوم يشبّون ويشيخون وهم جاهلون بالعقيدة، يظنون أن الله جسم قاعد على العرش وهذا كفر. الإمام الشافعي رضي الله عنه قال: «من اعتقد أن الله جسم قاعد على العرش كافر». ومن علم الدين ما هو فرض كفاية إذا قام به بعض المسلمين سقط عن الباقين. وقد حث الله وحث النبي ﷺ على طلب العلم والازدياد منه، فالله لم يأمر نبيه بطلب الازياد في المال ولا الجاه ولا الأولاد ولا غير ذلك من أمور الدنيا إلا الازدياد من العلم قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ سورة طه. وروى البيهقي أن رسول الله ﷺ قال: «**خير الناس من تعلّم وعلّم**» أي علم الدين لأن علم الدين هو العلم النافع في الدنيا والآخرة، فعليكم بالاستمرار في التعلم وتعليم أهاليكم وأصدقائكم، علّموا أهاليكم وأصحابكم وأحبابكم ما يقيهم النار ألا وهو علم الدين.

ما حكم من ينفّر الناس ممن يُعلّم الدين الحق؟

الذي ينفر الناس عن تعلم علم الدين الحق فعله حرام عليه، هذا كالذي يرمي الناس بين أنياب السباع ليهلكوا، علم الدين حياة الإسلام. الذي لا يتعلم علم الدين الواجب يكون واقعًا في الكبيرة والذي يمنعه من تعلمه ويرضى بوقوعه بهذه الكبيرة ارتكب هو أيضًا كبيرة لأن هناك قاعدة عند العلماء أن الرضا بالكبيرة كبيرة.

شخص عليه قضاء صلوات وهو مقصّر فيها، فهل يثاب على ما يفعله من الطاعات كالذكر وقراءة القرءان؟

من كان فاتته صلوات بلا عذر، إن صلى السنة ليس له ثواب بصلاة السنة بالمرة. هذا في ما كان من جنس العمل وهو هنا الصلاة. أما ما كان من غير جنس العمل كذكر الله أو زيارة مريض مسلم لله تعالى أو تصدّق على فقير أو قراءة قرءان أو حضور مجلس علم ليتعلم فله ثواب. أما من فاتته الصلاة بعذر فله أجرٌ إن صلّى السنة إن لم يكن يريد القضاء فأخّره هذا العمل عن ذلك.

لو جرى عقد بين المستأجر والمؤجر على إيجار بيت من البيوت لمدة خمسين سنة ثم مات أحدهما قبل انتهاء المدة هل ينفسخ عقد الإجارة أم لا؟

لو آجر إنسان بيته إلى خمسين سنةً ثم مات المؤجر مثلًا قبل انتهاء المدة يبقى للمستأجر حق المكث إلى نهاية الخمسين سنةً. قال الإمام النووي في روضة الطالبين ما نصه: «لا تنفسخ الإجارة بموت المتعاقدين».

مَن المراد بقوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾﴾ سورة النجم؟

المراد بالآية جبريل عليه السلام ومعنى ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ أي علّم شديد القُوَى أي جبريل محمدًا ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ أي ذو شدة في خلقه، الله تعالى وصف جبريل بأنه ذو قوة. جبريل



قلب بالقوة التي أعطاه الله إياها قرى قوم لوط، أربع مدن أو خمس مدن قَلَبَها، أمره الله بإهلاكهم لأنهم كذّبوا نبيهم وفعلوا تلك الفعلة الخبيثة، فأمر الله تعالى جبريل بأن يقلب عليهم أرضهم، قلع أرضهم ورفعها إلى السماء بريشة من جناحه، رفع تلك المدن الأربع أو الخمس إلى السماء ثم قلبها فماتوا ولم تُرَ جثثهم على وجه الأرض.

من هو المؤهّل لتفسير الرؤيا؟ وهل يجوز تفسير الرؤيا لكل أحد منا؟

تفسير الرؤيا علم لَدُنّيٌّ أو يقال له العلم الموهوب، هذا ليس مُعطًى لكل أحد، إنما يَخصُّ الله بعضَ أحبابه أي أوليائه به، كابن سيرين وغيره. ثم تفسير الرؤيا يختلف من شخص لشخص ومن وقت لآخر، وتقريب ذلك أن أهل التعبير يقولون: «رؤية الميت عريانًا معناه غُسل من ذنوبه». الذي لا يعرف التعبير قد يسيء الظن إن رأى مثل هذا، وأما من رأى نفسه عريانًا فهذا له تأويل آخر، ومن هنا يتأكد حرمة تعبير الرؤيا على غير أهله، فأهل التعبير هم الأولياء، وليس كل ولي يعطى له هذا إلا أهل الخصوص. غير الولي الذي أعطاه الله هذا العلم حرام عليه أن يفسر الرؤيا. لا يجوز له أن يقول: خير أو شر، لكن يجوز له أن يقول: رأيت خيرًا إن شاء الله. أما أن يقول: هذا خير، أو يحصل لك كذا فيفسر، هذا حرام إلا أن يكون إنسانًا تقيًا أعطاه الله هذا العلم.

ما حكم أن يتمنى الشخص الموت لنفسه؟

تمني الشخص الموت مكروه إذا كان للضر في بدنه أو دنياه ومنه ضيق العيش وإذا كان للمشقة، أما إن خاف فتنة فلا يكره. إن خاف أن تصيبه فتنة في دينه يسن تمني الموت، يقول: «اللهم أمتني» والمراد بالفتنة الوقوع في المعاصي والخروج عن الشرع، ويسن تمنيه لغرض أخروي كتمني الشهادة في سبيل الله، ويسن تمني الموت في بلد شريف كمكة والمدينة.

ماذا تنصح من يشتغل لدنياه وينسى آخرته؟

إخوتي الأعزاء الدنيا لا تغني عن الآخرة شيئًا، وقد قال الرسول ﷺ: «**لا تزولُ قدمَا عبدٍ يومَ القيامةِ** -أي عن موقف الحساب- **حتّى يُسألَ عن عمرِهِ فيما أفنَاهُ وعن علمه فيما فعلَ وعن مالهِ من أينَ اكتسبَهُ وفيمَا أنفقَهُ وعنْ جسمه فيمَا أبلاهُ**» رواه الترمذي، فمهما جمع الإنسان من المال الحرام وتنعم به فإنه زائل، فعليكم بتقوى الله وذكر الآخرة وذكر الموت، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ سورة النساء/٧٧، فمهما جمع الإنسان من المال وتنعم بأنواع الملذات والمشتهيات لا بدّ أن يفارق ذلك بالموت. تذكّروا ما جرى لمن قبلكم من الذين جمعوا الأموال كقارون الذي خسف الله به وبداره الأرض والذهب الكثير الذي كان جمعه وكان قدر ذهبه ما لا يوجد اليوم عند دولة من الدول، وكذلك ما جرى لشدّاد بن عاد الذي حكم الدنيا وكان تحت يده مائتان وستون مَلِكًا وكان على الكفر وأراد أن يبني مدينة أوصافها كما سمعه من أوصاف الجنة على زعمه فجمع الذهب والجواهر من الدنيا وبنى في ثلاثمائة سنة مدينة شبّهها بالجنة ثم دمّره الله تعالى وقومه قبل أن يدخلها وكان عمره تسعمائة سنة.

ما الدليل على جواز تأويل النصوص المتشابهة من الحديث أو القرءان، وتحديد معنى لها؟

الدليل من الحديث الصحيح على جواز تأويل النصوص المتشابهة خلافًا لمانعي التأويل هو ما رواه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد واللفظ للبخاري أن الرسول ﷺ قال: «**إن الله يَغَارُ وغَيرَةُ الله أن يَأتيَ المؤمن ما حَرّم الله**». والغَيرة بفتح الغين: هي الحميّة والأنفة كما في النهاية لابن الأثير، وهي تطلق على ما يكون من المرأة على زوجها أو العكس، وهذا لا يليق بالله تعالى، وتأويل الرسول لذلك اللفظ على ما يليق بالله ظاهر في الحديث بما يدل على جواز التأويل التفصيلي -أي تحديد معنى معيّن- من غير شك.■

تبشير الأنبياء بسيّد المرسلين

صلى الله عليه وسلم

الحمد لله رب العالمين له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين على سيدنا محمد أشرف المرسلين وقائد الغُرّ المحجَّلين وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

أما بعد فإن الله تعالى قد أعلم جميع الأنبياء ببعثة النبي ﷺ وأمرهم بتبليغ أتباعهم بوجوب الإيمان به واتّباعه إن هم أدركوه كما قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ سورة آل عمران/٨١، ففي الآية بيان أن كل الأنبياء بشّروا بسيد المرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

وقبل أن نذكر ما رواه الحاكم في مستدركه أذكركم بأن الله تعالى لا يشبه شيئًا، وأنه ليس روحًا وليس جسمًا ولا يوصف بصفات الجسم، وأن اليد إذا أضيفت إلى الله تعالى في القرءان أو الحديث لا تكون بمعنى الجارحة، ليست بمعنى اليد التي يوصف بها المخلوق، وإنما تأتي بمعنى القوة وبمعنى العهد في بعض المواضع وبمعنى الحفظ والعناية كما في الحديث الآتي.

روى الحاكم في مستدركه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما اقترفَ آدمُ الخطيئةَ قالَ: يا ربِّ أسألُكَ بحقِّ محمّدٍ لما غفرتَ لي فقالَ اللهُ: يا آدمُ وكيفَ عرفتَ محمّدًا ولم أخلقْهُ**-وهو أعلم لا شك- **قالَ: يا ربِّ لأنّك لَما خلقتني بيدِكَ** -أي بعنايتك- **ونفختَ فيَّ من روحِك** -أي أمرتَ الملك فنفخ الملكُ فيَّ الروحُ المشرفة عندك- **رفعتُ رأسي فرأيتُ على قوائمِ العرشِ مكتوبًا لا إله إلا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ**

فعلمتُ أنك لم تُضفْ إلى اسمكَ إلا أحبَّ الخلق إليك، فقالَ الله: صدقتَ يا آدمُ إنّه لأحبُّ الخلقِ إليّ ادْعُني بحقه فقد غَفَرْتُ لكَ ولولاَ محمدٌ ما خَلَقْتُكَ»، اللهم اغفر لنا بحق محمد يا أرحم الراحمين.

وإن الله تعالى أمر بالإيمان بنبيه محمد عليه الصلاة والسلام في التوراة والإنجيل، فقد قال عز وجل في سورة الأعراف: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ الآية سورة الأعراف/١٥٧.

وروى الإمام أحمد أن رجلًا من الأعراب قال: جلبت جلوبة -أي بضاعة- إلى المدينة في حياة رسول الله ﷺ فلما فرغت من بيعي قلت لألقين هذا الرجل -يعني النبي- فلأسمعن منه قال: فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون فتبعتهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشرًا التوراة يقرؤها يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت -أي يقرأ التوراة أمام ابنه الذي يُحتضر بين يديه- كأحسن الفتيان وأجملهم فقال رسول الله ﷺ: «**أنشُدُك بالذي أنزل التوراة هل تجدُني في كتابك ذا صفتي ومخرجي**» فقال برأسه هكذا -أي لا- فقال ابنه: إي والذي أنزل التوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال ﷺ: «**أقيموا اليهود عن أخيكم**» ثم ولّى كفنه والصلاة عليه -أي أمر بتكفينه والصلاة عليه لأنه مات مسلمًا-.

ثم إن الله تعالى أمر جميع الأنبياء بالإيمان به ﷺ، والأنبياء بشّروا وأمروا باتباعه، فلقد روى البخاري عن ابن عباس قال: «ما بعث الله نبيًا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بُعث محمد وهو حي ليؤمنَن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد ﷺ وهم أحياء ليؤمنُن به ولينصرُنه وليتبعُنه».

وجاء مصداق ذلك في قصة النجاشي لما سمع من جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ، فقال: أشهد أنه رسول الله وأنه الذي نجد في الإنجيل، وأنه الذي بشّر به عيسى ابن مريم، وما قاله أيضًا: والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه.

وهذا تنويه وتنبيه على شرف النبي ﷺ وعظمته في سائر الملل وعلى ألسنة الأنبياء، وإعلام لهم ومنهم برسالته في آخر الزمان وأنه أكرم المرسلين وخاتم النبيين.

وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ مرَّ بمدراس اليهود -أي البيت الذي يقرأ فيه اليهود كتبهم- فقال لهم: «**يا معشر اليهود أسلموا فوالذي نفسي بيده إنكم لتجدون صفتي في كتبكم**».

وقد أوضح أمره وكشف خبره وبيّن سره، وجلّى مجده ومولده وبلده إبراهيم الخليل في قوله عليه السلام حين فرغ من بناء البيت أي الكعبة قال ما أخبر ربنا تبارك وتعالى عنه في محكم كتابه: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ سورة البقرة/١٢٩.

وقد ذكر الإمام أحمد عن أبي أمامة قال: قلتُ: يا نبي الله ما كان بدء أمرك؟ قال: «**دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى**». وذلك كما ذُكر في سورة الصف في قوله تعالى حكايةً عن سيدنا عيسى: ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ سورة الصف/٦.

صلى الله على محمد صلاة يقضي بها حاجاتنا ويفرج بها كرباتنا ويكفينا بها شر أعدائنا وسلم عليه وعلى آله وصحبه الطيبين سلامًا كثيرًا.

والحمد لله رب العالمين.



سيّد ولد آدم

الحمد لله رب العالمين له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين وآل كلٍ والصالحين وسلام الله عليهم أجمعين.

أما بعد فإن سيدنا محمدًا ﷺ هو أفضل خلق الله تعالى وقد خصّه الله بخصائص لا تحصى، وهذه الخصائص التي اختص بها عليه الصلاة والسلام ذكرها تحدثًا بنعمة الله عليه وإعلامًا لأمته بمنزلته ليعتقدوا ذلك ولينزلوه ﷺ المنزلة اللائقة به من الإجلال والتعظيم والمحبة، فأخبر ﷺ أمته بمنزلته عند الله لأنه لا سبيل للأمة إلى معرفة ذلك إلا بواسطته والتلقي عنه، إذ لا نبي بعده يخبر عن عظيم منزلته عند ربه كما أخبر أمته بفضائل الأنبياء قبله.

ومن الأحاديث التي فيها بيان جملة من فضائله وخصائصه التي اختص بها ﷺ وتميّز بها عن غيره ما رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيدُ ولد آدمَ يومَ القيامة ولا فخرَ، وبيدي لواءُ الحمد ولا فخرَ، وما من نبيٍ يومئذٍ آدمُ فمن سواهُ إلا تحتَ لوائي، وأنا أولُ من تنشقُ عنهُ الأرضُ ولا فخرَ**».

وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني في المعجم الأوسط والبيهقي وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**أنا قائدُ المرسلينَ ولا فخرَ، وأنَا خاتمُ النبيينَ ولا فخرَ، وأنَا أولُ شافعٍ ومُشفعٍ ولا فخرَ**».

قوله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم**» قال الهروي: السيّد هو الذي يفوق قومه في الخير، وقال غيره: هو الذي يُفزع إليه في النوائب والشدائد فيقوم بأمرهم ويتحمّل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم، وأما قوله ﷺ: «**يوم القيامة**» مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة فسبب التقييد أنه في يوم القيامة يظهر سؤدده لكل أحد ولا يبقى منازع ولا معاند ونحوه بخلاف الدنيا فقد نازعه ذلك فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين، وهذا التقييد قريب مما في قوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ سورة غافر، مع أن الملك له سبحانه قبل ذلك، أي قبل اليوم الآخر، لكن كان في الدنيا من يدعي الملك أو من يضاف إليه مجازًا فانقطع كل ذلك في الآخرة.

قال العلماء: وقوله: ﷺ: «**أنا سيدُ ولد آدمَ**» لم يقله فخرًا وإنما قاله لوجهين: أحدهما: امتثال قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ سورة الضحى، والثاني: أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه ويوقروه ﷺ بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى، وهذا الحديث دليل لتفضيله ﷺ على الخلق كلهم.

وأما ما ورد في حديث «**لا تُفَضلوا بين أنبياء الله**» فجوابه من وجوه إما أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به، أو أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول، أو أن النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى. ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ سورة البقرة/٢٥٣.

وأما قوله ﷺ: «**وبيدي لواءُ الحمد**» فقد قيل: اللواء الراية ولا يمسكها إلا صاحب الجيش، يريد به انفراده بالحمد يوم القيامة وشهرته على رؤوس الخلائق، والعرب تضع اللواء موضع الشهرة، فاللواء مجاز عن الشهرة والانفراد، وقيل: يحتمل أن يكون لحمده لواء يوم القيامة حقيقة يسمى الحمد، وعلى هذا قول من قال: لا مقام من مقامات الصالحين أعلى وأرفع من مقام الحمد ودونه تنتهي سائر المقامات.

ولما كان نبينا سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وأحمد الخلائق في الدنيا والآخرة أعطي لواء الحمد ليأوي إلى لوائه الأولون والآخرون، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: «**وما من نبيٍ يومئذٍ آدم فمن سواهُ إلا تحتَ لوائي**»، ولهذا المعنى افتُتح كتابه العزيز المنزل إليه بالحمد واشتق اسمه من الحمد فسمي بمحمد وأحمد وأقيم يوم القيامة المقام المحمود، ويفتح عليه في ذلك المقام من المحامد ما لم يفتح على أحد قبله ولا يفتح على أحد بعده وأَمَدَّ الله أمته ببركته من الفضل الذي آتاه، فتَعَتَ أمته في الكتب المنزلة قبله بهذا النعت فعن كعب أنه وجد مكتوبًا في التوراة: «أمته الحمَّادون يحمدون الله في السراء والضراء».

وقوله عليه الصلاة والسلام: «**وأنا أولُ من تنشقُ عنهُ الأرضُ ولا فخرَ**» أي أن النبي ﷺ هو أول من ينشق عنه القبر للحشر تكريمًا وتبجيلًا له. ومعنى قوله: «**ولا فخرَ**» أي لا أقول ذلك افتخارًا بل تحدّثًا بالنعمة وإعلامًا للأمة، وفي معناه حديث الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**أنا أولُ من تنشقُ عنهُ الأرضُ فأكسَى حلةً من حلل الجنة، ثم أقومُ عن يمينِ العرشِ ليسَ أحدٌ من الخلائقِ يقومُ ذلك المقامَ غيري**».

وسيدنا محمد ﷺ هو قائد المرسلين والنبيين يوم القيامة أي يكون إمامهم وهم خلفه، وهو خاتم النبيين والمرسلين، وهو أول شافع للخلق أي أول من يتقدم للشفاعة، وأول مُشَفَّع فيهم أي أول من تُجاب وتحقق شفاعته، ووجه اختصاصه بالأولية أنه تحمل في رضا ربه ما لم يتحمله بشر سواه وقام بالصبر والشكر حق القيام.

والحمد لله أولًا وآخرًا.



بَرَکاتُ النَّبِیِّ صلی اللہ علیہ وسلم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله رب السموات والأرضين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم تسليمًا دائمًا إلى يوم الدين.

أما بعد فقد كان النبي ﷺ بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا، وكان ذا نصح تام ورأفة ورحمة، ذا شفقة وإحسان يواسي الفقراء ويسعى في قضاء حاجة الأرامل والأيتام والمساكين، وكان يعود المرضى في أقصى المدينة ويدعو لهم، وقد نال الصحابة من بركات رسول الله ﷺ، فمنهم من دعا النبي عليه الصلاة والسلام له بالشفاء فشفي وتعافى، ومنهم من مسح رسول الله ﷺ على موضع علته فبرئ، ومن هؤلاء الصحابة علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وقتادة بن النعمان وعتبة بن فرقد والسائب بن يزيد رضي الله عنهم، وهاكم بعض الصحابة الذين نالوا من بركة رسول الله ﷺ.

عتبة بن فرقد

هو الصحابي الجليل والمجاهد الكبير أبو عبد الله عتبة بن فرقد بن يربوع بن حبيب السلمي، واسم فرقد «يربوع»، أمه بنت عباد بن علقمة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف كانت له صحبة وكان شريفًا، وله مواقف كثيرة تدل على بسالته، وله رواية عن النبي ﷺ وروت عنه زوجه أم عاصم. وسكن الكوفة وكان له بها عقب يقال لهم «الفراقدة».

وقد غزا مع النبي ﷺ غزوتين، منها خيبر حيث شهدها مع رسول الله ﷺ فقسم له فأصابه منها سهم فجعلها لبني عمه عامًا ولأخواله عامًا. فكان بنو سليم يجيئون عامًا فيأخذونه وكان بنو فلان -يعني أخواله- يجيئون عامًا فيأخذونه، وهذا دليل على سخائه وجوده وكرمه.

وكان لعتبة موقف مع رسول الله ﷺ حينما داهمه مرض من الأمراض الجلدية على عهد رسول الله، فقد روى الطبراني في الصغير والكبير من طريق أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد السلمي قالت: كنا عند عتبة أربع نسوة ما منا امرأة إلا وهي تجتهد في الطيب لتكون أطيب من صاحبتها وما يمس عتبة الطيب إلا أن يمس دهنًا يمسح به لحيته ولهو أطيب ريحًا منا، وكان إذا خرج إلى الناس قالوا: ما شممنا ريحًا أطيب من ريح عتبة، فقلت له يومًا: إنا لنجتهد في الطيب ولأنت أطيب ريحًا منا فمم ذاك؟ فقال: أخذني الشرى -داء يأخذ في الجلد أحمر كهيئة الدراهم- على عهد رسول الله ﷺ فشكوت ذلك إليه فأمرني أن أتجرد فتجردت وقعدت بين يديه وألقيت ثوبي على فرجي فنفث في يده ثم مسح يده على ظهري وبطني فعبق بي هذا الطيب منذ ذلك اليوم.

وكان عتبة بن فرقد أميرًا لعمر بن الخطاب على الموصل، وفي بعض الروايات أنه فتحها سنة ثمان عشرة مع عياض بن غَنْم، وابتنى عتبة بها دارًا ومسجدًا. ولقد كان عتبة موضع ثقة أبي بكر وعمر، كما كان موضع ثقة سعد بن أبي وقاص حين كان قائدًا عامًا على العراق ووالِيًا على الكوفة، فقد بقي عتبة واليًا على أذربيجان في زمن عمر وبقي عليها في عهد عثمان ما بقي سعد واليًا على الكوفة. وعندما كان عتبة في أذربيجان أكل الخبيص -نوع من الحلوى الطيبة- فوجده طيبًا حلوًا، فأرسل منه سفطين هدية إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما ذاقه عمر قال: إن هذا لطيب! أكُلُّ المهاجرين أكل منه شبعه؟! فلما علم أنه هدية خاصة به أعاده إلى عتبة وكتب إليه: يا عتبة ابن فرقد! إنه ليس من كدّك -أي تعبك- ولا من كدِّ أبيك ولا من كدِّ أمك. فأشبع المسلمين في رحالهم، مما تشبع منه في رحلك، وإياكم والتنعم، وزي أهل الشرك، ولبوس الحرير! فإن رسول الله ﷺ نهى عن لبوس الحرير.

ومن الأحاديث التي رويت عن عتبة بن فرقد ما رواه الطبراني عنه قال: سمعت رسول الله يقول: «**إذا جاء شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت**

الشياطين ونادى منادٍ يا طالب الخير هلم ويا باغي الشر أقصر حتى ينسلخ الشهر».

السائب بن يزيد

هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود، وقيل: السائب بن يزيد بن سعيد بن عائذ بن الأسود بن عبد الله بن الحارث وهو المعروف بابن أخت نمر يكنى أبا يزيد، قيل: إنه كناني ليثي وقيل: أزدي، وقيل: كندي، قال ابن شهاب: هو من الأزد وعداده في بني كنانة وقيل: إنه هذلي وهو حليف أمية بن عبد شمس.

ولد في السنة الثانية من الهجرة وهو من سنّ ابن الزبير والنعمان بن بشير على قول. قال السائب بن يزيد: حج بي أبي مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع وأنا ابن سبع سنين. وكان السائب بن يزيد عاملًا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه على سوق المدينة مع عبد الله بن عتبة بن مسعود.

وروي عن الزهري عن السائب بن يزيد قال: لما قدم رسول الله ﷺ من تبوك خرج الناس يتلقونه إلى ثنية الوداع فخرجت مع الناس وأنا غلام فتلقيناه.

وروى الترمذي عن الجعد بن عبد الرحمن قال: سمعت السائب بن يزيد يقول ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابن اختي وَجِعٌ فمسح ﷺ رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من وَضوئه وقمت خلف ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه فإذا هو مثل زِرّ الحَجَلَة. وفي رواية البخاري أن الجعد بن عبد الرحمن قال: رأيت السائب ابن يزيد ابن أربع وتسعين جَلْدًا معتدلًا، فقال: قد عَلِمْتُ مَا مُتِّعْتُ به -سمعي وبصري- إلا بدعاء رسول الله ﷺ.

وروى أبو نعيم عن الزهري عن السائب بن يزيد قال: كان بلال مؤذن رسول الله ﷺ إذا جلس رسول الله على المنبر يوم الجمعة أذّن فإذا نزل أقام ثم كان ذلك في زمن أبي بكر وعمر.

توفي سنة ثمانين وقيل: سنة ست وثمانين وقيل: سنة إحدى وتسعين، وقيل: ست وتسعين.

قتادة بن النعمان

هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الأوسي ثم الظفري الأمير المجاهد، من نجباء الصحابة. يكنى أبا عمرو، وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه، وأمهما أنيسة بنت قيس النجارية.

شهد العقبة وبدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع النبي ﷺ وأصيبت عينه يوم بدر، وقيل: يوم أحد، وقيل: يوم الخندق، قال أبو عمر: إن عين قتادة أصيبت يوم أحد فردّها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه. وروي عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن قتادة بن النعمان: أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته فأرادوا أن يقطعوها فسألوا النبي ﷺ فقال: «**لا**». فدعا به فغمز حدقته براحته فكان لا يدري أي عينيه أصيبت.

وكان قتادة من فضلاء الصحابة وكانت معه راية بني ظفر يوم الفتح، وكان على مقدمة جيش أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما سار إلى الشام، وكان من الرماة المعدودين. وعن ابن أبي داود أنه أول من دخل المدينة بسورة من القرءان وهي سورة مريم، وقد روى عن النبي ﷺ أحاديث، وروى عنه أخوه أبو سعيد الخدري وابنه عمر بن قتادة ومحمود بن لبيد وآخرون.

ومن الأحاديث التي نقلها قتادة عن رسول الله ﷺ ما رواه الترمذي بسنده عن قتادة بن النعمان أن رسول الله قال: «**إذا أحبَّ الله عبدًا حماهُ الدنيا كما يَظَلُّ أحدُكم يحمي سقيمَه الماءَ**». وروى ابن ماجه بسنده عن أبي سعيد الخدري عن قتادة بن النعمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من صامَ يومَ عرفةَ غُفِرَ لهُ سنةٌ أمامَهُ وسنةٌ بعدَهُ**».

وتوفي قتادة بن النعمان سنة ثلاث وعشرين وهو ابن خمس وستين سنة. وصلّى عليه عمر بن الخطاب ونزل في قبره أبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة.

GLOBAL
University

SMALL BEAUTIFUL CAMPUS

LARGE GLOBAL THINKING

ENROLL NOW

Beirut - Lebanon
+ 961 1 358 058
+ 961 1 358 059
www.gu.edu.lb

الإمام البوصيري صاحب البردة

لم يشتهر أحد في مجال مدح خير البرية ﷺ مثلما اشتهر الإمام شرف الدين البوصيري صاحب «البردة» الشهيرة، التي فاقت شهرتها شهرة صاحبها والتي تعتبر من الفرائد في مدح رسول الله ﷺ وسار على نهجها الكثيرون من الشعراء الذين جاؤوا بعد البوصيري. ومع أنه كان للإمام شرف الدين البوصيري مجموعة أخرى من القصائد في مدح رسول الله ﷺ إلا أنه ارتبط أكثر ما ارتبط بالبردة وارتبطت به «البردة» وأصبحت هذه القصيدة من أهم القصائد التي يتغنى بها المدّاحون في الليالي الدينية وفي الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف وأصبحت ملهمة للشعراء الذين ينظمون شعرهم في مدح رسول الله ﷺ. واسم «البردة» هو الاسم الذي اشتهرت به القصيدة كما عرفت أيضًا باسم «البرأة» ويروى أنه سمّاها «بالبردة» لأنه كان مريضًا فرأى النبي ﷺ وقد حنا عليه وغطاه ببردته أو عباءته، فشفي بعدها وبرئ من مرضه لهذا سميت أيضًا «بالبرأة» وتسمى أيضًا «بالميمية» لأن آخر قافيتها حرف الميم والقصيدة اسمها «الكواكب الدرية في مدح خير البرية» وهي من أشهر القصائد التي مدح بها رسول الله ﷺ بكل صفة من الصفات الفاضلة وقد جمع بين مدح الرسول وأخلاقه وخلقه ومولده وبعثته وهجرته وجهاده، والقصيدة تبلغ مائة وستين بيتًا من الشعر، ومطلعها:

أمِنْ تذَكُّرِ جيرانٍ بذي سَلَمِ
مزجْتَ دمعًا جَرَى من مُقلةٍ بدَمِ
أَمْ هبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلقاءِ كاظمةٍ
وأومَضَ البرقُ في الظَّلْماءِ من إضَمِ
فما لعينيك إنْ قلتَ اكْفُفا هَمَتا
وما لِقَلبك إن قلتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ
أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أنَّ الحُبَّ مُنْكتِمٌ
ما بَيْنَ مُنْسَجِمٍ منهُ ومضطَرِمِ
لولا الهوى لم تُرِق دمعًا على طَلَلٍ
ولا أرقْتَ لذكرِ البانِ والعَلَمِ
فكيف تنكر حبًا بعد ما شهدتْ
بهِ عليك عُدولُ الدمْعِ والسَّقَمِ

ولهذه القصيدة شروح كثيرة بالعربية والفارسية والتركية واحتذاها بعض الشعراء بعد البوصيري ومنهم الماوردي في مؤلفه «كشف الغمة في مدح سيد الأمة» ونظم أيضًا على نهجها أمير الشعراء أحمد شوقي قصيدته الشهيرة «نهج البردة». وقد أخذ البوصيري ينظم الشعر في مدح النبي ﷺ وعُدَّ من خيرة شعراء المدائح النبوية. وللبوصيري ديوان من الشعر المنظوم المختلف الأغراض وبه الكثير من المدائح النبوية وأشهرها قصيدتاه «الميمية» أو «البردة» وقصيدة «الهمزية» وهي القصيدة المسماة «أم القرى في مدح خير الورى». وهذا الديوان قد طبع أكثر من مرة وفي طبعات شتى في عصرنا هذا. والقصيدة الهمزية المسماة «أم القرى في مدح خير الورى» تقع في أكثر من أربعمائة وخمسين بيتًا، ومطلعها:

كيفَ تَرقَى رُقِيَّك الأنبياءُ ... يا سماءُ مَا طَاولَتْها سماء

ومنها هذا البيت:

أنتَ مصباحُ كلِّ فضلٍ ما تصـ ... ـدإلا مِن ضوئِك الأضواء

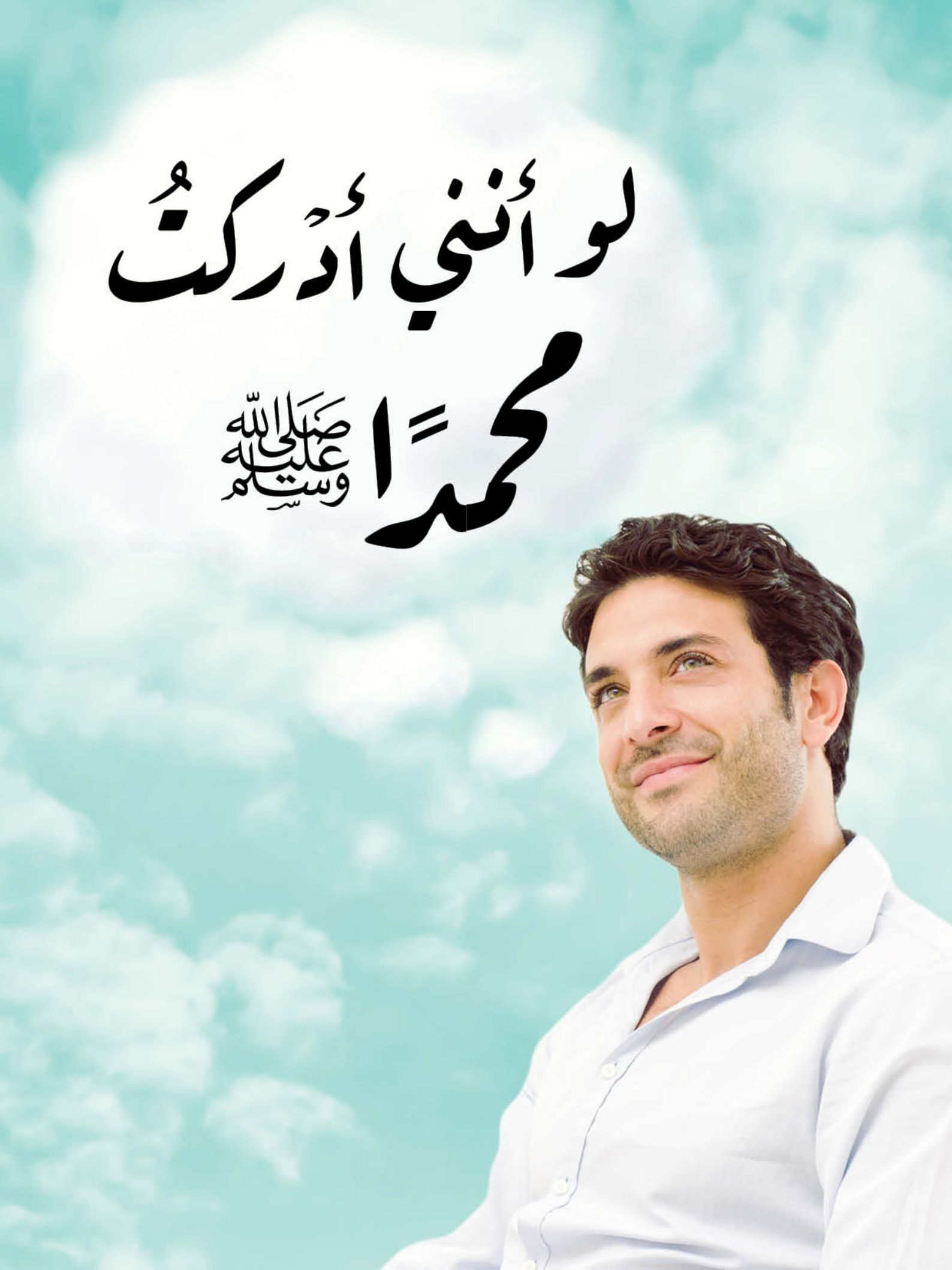
من هو البوصيري؟

هو الشاعر الأديب والإمام الصوفي شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن، الملقب بالبوصيري نسبة إلى مدينة بوصير بصعيد مصر، وينتمي أسلافه إلى فرع من قبيلة صنهاجه ببلاد المغرب والذين نزح بعضهم إلى مصر واستقروا بها.

وقد ولد الإمام البوصيري في أول شوال سنة ٦٠٨هـ ببلدة دلاص حيث نشأت أمه وشب في بوصير وهي قرية قديمة بين الفيوم وبني سويف وكان منها أبوه ولذلك انتسب إليها، فصار يعرف بـ«البوصيري». وبعد ذلك نزح منها في صباه واستقر في القاهرة، وتلقى في أحد مساجدها الصغيرة بعض العلوم الشرعية واللغوية. وقد كان البوصيري فقيرًا ولكنه كان يحسن الكتابة وله خط جميل فاشتغل فترة في كتابة شواهد القبور، ثم التحق بوظيفة كاتب للحسابات بمدينة بلبيس بالشرقية وهناك أمضى بضع سنوات في الوظيفة لكنه لاقى منها الكثير من المتاعب، فصوّر ما رآه فيها من انحرافات ووشايات واستغلال للسلطة في بعض أشعاره. وغادر الشرقية عائدًا إلى القاهرة وافتتح كُتّابًا لتعليم الأطفال ولكنه عانى أيضًا في هذا الكُتّاب وسطر هذا في شعره أيضًا، وأخيرًا جاء إلى الإسكندرية واستوطنها حتى آخر حياته، وعاصر في حياته عددًا من سلاطين المماليك ومنهم الظاهر بيبرس. وفي الإسكندرية عرف الإمام البوصيري شيخ الإسكندرية وعالمها الجليل أبا العباس المرسي ولازمه وأقبل على طريقه الصوفي وتتلمذ على يديه. ويقول علي مبارك في خططه: «كان البوصيري وابن عطاء الله السكندري تلميذين لأبي العباس المرسى، فخلع على البوصيري لسان الشعر، وعلى ابن عطاء الله صاحب الحكم لسان النثر، ولازم البوصيري أستاذه وأخذ عنه، ومدح رسول الله عليه الصلاة والسلام وذاع صيته وملأت قصائده الآفاق...

وقد توفي البوصيري بالإسكندرية عام ٦٩٤هـ. ويقع مسجد الإمام البوصيري بمدينة الإسكندرية على شاطئ البحر بحي الأنفوشي في منطقة ميدان المساجد في مواجهة مسجد أبي العباس المرسي، ويأخذ نفس الشكل المعماري تقريبًا، وقد كان المسجد قديمًا زاوية صغيرة حتى شيد المسجد الحالي عام ١٢٧٤هـ. ويتألف من مربعين منفصلين، المربع الأول: يشمل صحن المسجد وتتوسطه نافورة وتحيط به الأروقة من جميع الجهات. المربع الثاني: وبه إيوان القبلة ويؤدي إلى ضريح الإمام البوصيري تعلوه قبة من الصاج، والمسجد ومئذنته التي في شكل مسلة يمثلان الطراز التركي في القرن التاسع عشر، وقد شهد المسجد في الآونة الأخيرة تجديدات وتطويرات شملت الجزئين معًا والمسجد من الخارج.■

لو أنني أدركتُ محمدًا ﷺ





الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام الأنبياء الحاشر العاقب الأمين وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين.

محمد تحن إليه القلوب... محمد تطيب به النفوس... محمد تقر به العيون... محمد تسيل لذكره دموع العاشقين...

كيف لا نشتاق إلى من انشق له القمر وسعى لخدمته الشجر... كيف لا نحب محمدًا وهو الذي أرسله ربه رحمةً للعالمين، كيف لا نحبه وهو الذي أُرسل ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، كيف لا نحبه وهو قدوتنا وهو الهادي إلى الصراط المستقيم، كيف لا نحبه وهو صاحب الخلق العظيم.

إني عشقت محمدًا قرشيًا حبًا يفوق محبتي أبويا
ماذا أحدث عن جمال محمد أرني كمثل الهاشمي ذكيًا

لو سئلت عما كنت فاعلًا لو أنك أدركت سيدنا محمدًا وماذا تقول لو كنت في زمنه أو رأت عيناك وجه خير العجم والعرب؟ سألنا عاشقًا للنبي محمد ﷺ فأجاب: إن العاشق المستهام ألا يحرقه الشوق للحبيب حالة البعد كما في حالة القرب؟! فكيف بمن حنّ له الجذع اليبيس المتحطب، ولولا أن التزمه النبي لكان أنينه مطنبًا، إذا كان حال الجماد هكذا فكيف حال العاشقين ذوي الأرواح والأحاسيس والعصب، إن كنا نهيم شوقًا كلما رأينا شيئًا من آثاره كالشعرات والقميص والنعل التي مرت عليها السنون والعقود والحقب، تقشعر لها الأبدان وتغرورق المقل بالدموع وتنسكب، حبًا وشوقًا يؤججه الحنين ويزداد خفقانًا القلب، فكيف لو كنا رأيناه، هو أحسن الخلق خَلْقًا وخُلُقًا هو الذي يعلوه الوقار والبهاء والأدب، طيب الرائحة من غير أن يتطيب، جواد الكف ذو الصدر الرحب، لم تلد النساء قبله ولا بعده مثله ولم تنجب، لو أدركته أو نلت منه صحبة لأعكفن في خدمته لو سار من المشرق إلى المغرب، ولأمرغن وجهي بما تطأ قدماه من الترب، ولأجمعن في قواريري العرق الذي منه يتصبب، ولأسعين بين يديه وأمامه ووراءه ومن كل جنب، ولأصغين إلى فصاحة كلامه وعذوبة صوته المطرب، ولأكونن سيفه ودرعه بوجه كل عدو ومحارب، هذا النبي الذي أفديه بالروح والقلب، وبالأموال والأبناء والزوج والأم والأب. وسألنا عاشقًا آخر فأجاب: لو أنني أدركت محمدًا الذي أرسله ربه رحمة للإنس والجان، والذي علّم الناس التوحيد والإيمان، وبيّن أحكام الشريعة بأحسن بيان، لو أدركته لشاهدت جمال أعظم إنسان، كنت رأيت النور يسطع من وجهه مع أبهى ابتسامة حنان، لو أنني أدركت محمدًا لغرفت من بحر علمه أحاديث أسمعها من أفصح لسان، لو أنني أدركته لسمعت صوته وهو يتلو القرءان، لو أنني رأيته لتعلمت منه كيف يكون الإحسان، فإنه عليه الصلاة والسلام كان رؤوفًا رحيمًا حتى مع الصبيان، لو أنني رأيته لسألته الدعاء لي لأنجو من حر النيران، ولو كنت في زمنه لرأيت رايته عالية ترفرف وتتمايل مع نسائم النصر ورياح العنفوان، ولو أنني أدركت محمدًا لفديته بالنفس والأهل والخلان، فعسى أنال شفاعته يوم يُجْمَع الثقلان، وألتقي به في الجنان إكرامًا من الديّان.

وسألنا عاشقًا ثالثًا فأجاب: يا ليتني كنت في زمان رسول الله ﷺ، لو أدركت زمانه ﷺ لنلت شرف صحبته، ولأحببت أن أراه كل يوم، ولمشيت على خطاه، ولسلمت عليه وقبلت يديه ورجليه، ولرأيت وجهه المنير، ولرأيت النور يخرج من بين ثناياه الشريفة، ولسمعت كلماته العذبة الطيبة، ولتعلمت منه الأحكام الشرعية والحكم التي يقولها عليه الصلاة والسلام، ولائتمرت بأوامره المباركة، وكنت تعلمت منه حسن المعاشرة وبذل المعروف وحسن الجوار والعفو والإصلاح بين الناس والجود والكرم وكظم الغيظ. وإن الواحد منا إذا رأى رسول الله ﷺ في المنام يبقى طول العمر في فرح وسرور، ومهما ضاقت به الأحوال يقول: أنا رأيت رسول الله في المنام فيخف عنه كربه، فكيف بمن آمن برسول الله ﷺ ورآه في زمنه؟!!

اللهم أكرمنا برؤية رسول الله ﷺ في المنام على صورته وصفته، وأحسن ختامنا واجمعنا به في الجنة، آمين.

نسب النبي عليه الصلاة والسلام إلى آدم

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان -وهذا ثابت وزاد أهل التاريخ- ابن أدد بن مقوّم بن ناحور بن تارخ بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ابن تارح وهو آزر بن ناخور بن ساروغ بن أرغو بن فالخ بن غابر ابن شالخ بن قينان بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن إدريس بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام.

مَن سمّى النبي محمدًا بهذا الاسم؟

روى البيهقي عن أبي الحسن التنوخي أنه لما كان يوم السابع من ولادة رسول الله ﷺ ذبح عنه جده ودعا قريشًا، فلما أكلوا قالوا: يا عبد المطلب: ما سميته؟ قال: سميته محمدًا، قالوا: لم رغبت عن أسماء أهل بيته؟ قال: أردت أن يحمده الله في السماء -أي أن يكون محمودًا من أهل السماء- وخلقه في الأرض.

وروى أبو القاسم بن عساكر من طرق عن ابن عباس قال: لما ولد رسول الله ﷺ وذكر نحوه... ثم قال: وذكر السهيلي وأبو الربيع أن عبد المطلب إنما سماه محمدًا لرؤيا رآها، زعموا أنه رأى في المنام كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره ولها طرف في السماء وطرف في الأرض، وطرف في المشرق وطرف في المغرب، ثم عادت كأنها شجرة، على كل ورقة منها نور، وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها، فقصها، فعبرت له بمولود يكون من صلبه، يتبعه أهل المشرق والمغرب، ويحمده أهل السماء والأرض، فلذلك سماه محمدًا، مع ما حدثته به أمه ﷺ.

الصحابة وألقابهم

وسنسرد هذه الألقاب على ترتيب حروف المعجم.

- أبو تراب: وهو علي بن أبي طالب، وقد سماه بذلك رسول الله ﷺ وذلك أن رسول الله دخل على فاطمة، فقال: «**أين ابن عمك؟**» فقالت في المسجد. فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره، وخلص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول: «**اجلس يا أبا تراب**» مرتين، رواه البخاري.

- أمين هذه الأمة: هو أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح فقد قال الرسول ﷺ: «**إن لكلّ أمة أمينًا، وإن أمينَنَا أيتُها الأمةُ أبو عبيدةَ بنُ الجراحِ**» رواه مسلم.

- إمام المهاجرين: هو سالم مولى أبي حذيفة فقد كان إمامًا للمهاجرين من مكة إلى المدينة طوال صلاتهم في مسجد قباء.

العتيق: هو أبو بكر الصديق فقد قال له الرسول ﷺ: «**أنت**



عتيقُ اللهِ من النَّار» رواه الترمذي.

- حواري الرسول: هو الزبير بن العوام فقد روى ابن أبي شيبة وغيره أن رسول الله ﷺ قال يوم الخندق: «**مَن رجلٌ يأتينا بخبرِ بني قريظة**» قال الزبير: «أنا»، فذهب على فرسه فجاء بخبرهم، ثم قال الثانية، فقال الزبير: أنا فذهب، ثم الثالثة، فقال النبي ﷺ: «**لكلِّ نبيٍ حواريٌّ وحواريَّ الزبيرُ**» رواه النسائي.

- ذو الجناحين: هو جعفر بن أبي طالب فقد أخذ الراية يوم مؤتة بيمينه فقطعت، فأخذها بشماله فقطعت، فاحتضنها بعضديه حتى قتل، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء.

- ذو النورين: هو عثمان بن عفان فقد تزوج من رقية بنت رسول الله ﷺ ولما توفيت تزوج أختها أم كلثوم فسمي «ذا النورين».

- ساقي الحرمين: هو العباس بن عبد المطلب، ففي عام الرمادة خرج أمير المؤمنين عمر والمسلمون معه إلى الفضاء يصلون صلاة الاستسقاء فوقف عمر وقد أمسك يمين العباس بيمينه، ورفعها صوب السماء وقال: «اللهم إنَّا كنا نستسقي بنبيك وهو بيننا، اللهم وإنَّا اليوم نستسقي بعمّ نبيّك، فاسقنا» ولم يغادر المسلمون مكانهم حتى جاءهم الغيث، وهطل المطر، وأقبل الصحابة على العباس يعانقونه ويقبلونه ويقولون: هنيئًا لك ساقي الحرمين.

- سيد الشهداء وأسد الله: هو حمزة بن عبد المطلب.

- سيد الفوارس: هو أبو موسى الأشعري، فقد كان موضع ثقة الرسول وأصحابه وحبهم، فكان مقاتلًا جسورًا، ومناضلًا صعبًا، يحمل مسؤولياته في استبسال فجعل الرسول ﷺ يقول عنه: «**سيدُ الفوارسِ أبو موسى**» أخرجه ابن سعد في الطبقات عن نعيم بن يحيى مرسلًا.

- سيف الله المسلول: هو خالد بن الوليد، ففي غزوة مؤتة قال الرسول ﷺ: «**حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم**» رواه البخاري، فسمي خالد من ذلك اليوم سيف الله.

- طلحة الجود: هو طلحة بن عبيد الله، أسماه الرسول ﷺ طلحة الجود في حنين.

- الفاروق: وهو عمر بن الخطاب، سمي بذلك لأنه فرق بين الحق والباطل، وأعلن بالإسلام والناس يخفونه.

- فتى الكهول: هو عبد الله بن العباس، فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحرص على مشورته ويلقبه «فتى الكهول».

- لقمان الحكيم: هو سلمان الفارسي، فقد كان علي بن أبي طالب يلقبه بلقمان الحكيم فقال عنه: ذاك امرؤ منا وإلينا أهل البيت، من لكم بمثل لقمان الحكيم؟ أوتي العلم الأول والعلم الآخر، وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر، وكان بحرًا لا ينزف.

- صاحب سر رسول الله: هو حُذيفة بن اليَمان.

- خطيب رسول الله: هو ثابت بن قيس.

- صاحب نعلي رسول الله: هو عبد الله بن مسعود، فقد كان يدخلهما في يديه عندما يخلعهما النبي ﷺ.

- حب رسول الله: هو زيد بن حارثة.

- الحب بن الحب: هو أسامة بن زيد.

- صاحب وسادة رسول الله: هو عبد الله بن مسعود.

- كاتب رسول الله ﷺ: هو زيد بن ثابت.

- مؤذن رسول الله ﷺ: هو بلال بن رباح الحبشي.

- أبو الحُسام: هو حسّان بن ثابت لمناضلته بشعره عن الرسول ﷺ، ولتقطيعه أعراض المشركين.

- أبو المساكين: هو جعفر بن أبي طالب، يقول أبو هريرة: كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب.

بعض ألقاب الصحابيات

- أم المساكين هي أم المؤمنين زينب بنت خزيمة.

- ذات النطاقين هي أسماء بنت أبي بكر.

- مولاة الرسول وأم إبراهيم هي مارية القبطية.■

سوق النّيل

تاريخ يحكي ذاكرة الأجيال



لا يخفى على عاقلٍ أهميةُ الآثار الحسنة في أيّ بلد، إذ تشكل جسرَ عبورٍ إلى ماضيه الجميل، فتستحضر الأجيال صوَره، ولا تقطع العلائق به لمرور الأزمان... فالأمم الإسلامية، تحافظ على تراثها، وتستوحي منه ما يفيد أجيالها المقبلة، وتستمد منه ما تمثله تلك المعطيات التراثية على المستوى الروحي والمعنوي... فكيف إذا كانت تلك الآثار تتعلق بخاتم النبيين وسيد المرسلين؟! أليس ينبغي علينا المحافظة عليها بأشفار العيون بدلًا من هدمها وإقامة أبنية ومرافق فوقها؟!

مكان ولادة الرسول الأعظم

هو جزء من حارة سوق الليل، يطل عليه جبل خندمة من الجهة الشرقية، وهناك تقع البقعة المباركة التي ولد فيها نبي الأمة سيدنا محمد ﷺ، وبجانب هذه البقعة من الجهة الجنوبية يقع جبل أبي قبيس المطل على الصفا. إنه سوق الليل الذي كثيرًا ما يتردد على ألسنة المكيين وتشحن ذاكرتهم بقعة في مكة المكرمة عزيزة عليهم وهي المكان الذي شهد ولادة النبي محمد ﷺ، ليصبح في وقت من الأوقات مركزًا اقتصاديًا لمكة المكرمة شكّل ملامح فترة شهدها «سوق الليل» الذي كان يجاور البيت الحرام، من حراك اجتماعي وثقافي.

وأبت الأيادي العابثة التي تشهدها العاصمة المقدسة حاليًا، إلا أن تجعل السوق ذكرى تاريخية لا يريد المكّيّون نسيانها، حيث أزيل موقع السوق قبل سنوات قليلة، ليكون ضمن مشاريع توسعة المسجد الحرام، وتم تحويل البيت الذي ولد فيه النبي ﷺ إلى مكتبة تعرف اليوم بمكتبة مكة المكرمة، ولكن رغم اندثار هذه الآثار المباركة إلا أن المكيين خصوصًا والمسلمين عمومًا أصروا على عدم نسيانه، وأصبحت مساحة التوسعة التي تقبع مكان السوق، يستدل بها أهل مكة على توسعة سوق الليل، وهذا دليل على تواتر ذكره على مر العصور بين المكيين. وأما الدوافع المبيتة والخفيّة فتتمثل بقطع ما يمتّ إلى نبي الإسلام بصلة خدمةً لأعدائه، وتغليبًا لمطامع الرأسماليين الذين انتفعوا بإقامة المشاريع التجارية الكبرى في مهبطَي الوحي مكة والمدينة المنورة. لذلك نراهم يعيثون فيهما تخريبًا وتهديمًا...

وحي سوق الليل من أقدم أحياء مكة المكرمة، ويطلق عليه أيضًا شِعْب علي، وقد اختلفت الروايات حول سبب تسميته بهذا الاسم، وتشير الأقاويل التاريخية إلى أن سبب التسمية يعود إلى طبائع الناس حيث كانوا لا يبدؤون نشاط البيع والشراء في السوق إلا بعد صلاة العصر، ويستمر بعض باعة السمن والعسل حتى بعد المغرب، ويمتد إلى جزء من الليل حيث يوقدون السرج والفوانيس لزبائنهم، حتى إن بعض الباعة لا يأتون إلى الموقع إلا بعد المغرب، وهذا من الأمور غير المعتادة عند الناس في ذلك العهد، حيث ينتهي يوم العمل بغروب الشمس. ولأن هذا السوق خالف المعتاد فاشتهر بذلك وسمي بسوق الليل.

وكان السوق أيضًا حاضنة فنية بحد ذاته، فمنه انطلق أغلب أدباء مكة وكتابها وشعرائها، حيث كان السوق مصدرًا للوحات الفنية، حين تشتعل مساءاته وتضيء فوانيسه بتجمعاتهم. وقد شهد هذا السوق كثيرًا من الحراك الفني والاجتماعي حيث كان موعدًا للمسامرات الفنية، وملتقى فنيًّا يتحول بأهازيج شعرائه وفنانيه إلى تظاهرة فنية حقيقية.

طَمسُ معالم النّبوّة

لم تكتف أيادي العابثين بذلك، بل خرّبت أغلب ما يمتّ إلى النبي ﷺ بصِلة، ففي المدينة المنورة أُدْخِلَتْ «بئر بضاعة» في مواقف سيّارات الحرم، وأضحت مياهها تغذي دور مياه الحرم بدلًا من أن يشرب منها المصلّون، وهذه البئر بصق فيها النبي ﷺ ودعا لها، و«بئر أريس» التي سقط فيها خاتمه، و«بئر البصّة» التي صبّ فيها غُسالة رأسه الشريف، وهي قريبةٌ

من البقيع، وغيرها من الآبار، أمّا أرض معركة الخندق فإنّها سُفلت وأصبحت طريقًا للسيّارات. وجرى هدمُ مساجد قديمة نُسبت إلى بعض الصحابة، منها المساجد السبعة المشهورة. كما هدُمت مشربة أم إبراهيم، منزل مارية القبطية سرية النبي ﷺ والموضع الذي وَلَدَتْ فيه ابنه إبراهيم، والذي صلّى فيه، وكانت عبارة عن غرفة، وقد سُوّيت بالأرض. كذلك جرت عمليات هدم منظمة في مقبرة البقيع، وفيها توجد أضرحة العديد من آل البيت عليهم السلام والصحابة رضوان الله عليهم، وسُوّيت جميع الأضرحة المشيّدة حول مقابر البقيع بالكامل، ثم تتالى هدم مواقع لآل بيت رسول الله ﷺ والهاشميّين عمومًا، من بينها مقابر شهداء غزوة أحد، بما فيها قبر حمزة بن عبد المطلب، عمّ النبي ﷺ، كما هُدم منزله، وقبةُ الثّنايا -قبة بُنيت لموقع دفن أسنان النبي المكسورة في غزوة أحد-، كما هُدم قبر آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ.

وفي مكة المكرمة هُدّمت المواقع التي أشرنا إليها، وهُدّم بيت «الأرقم» وهو البيت الذي كان يجتمع فيه رسول الله ﷺ سرًّا مع أصحابه لهدايتهم وبيان سُبل نشر الإسلام. ومن تلك الآثار التي جرى إزالتها أيضًا «مسجد الإجابة» خارج مكة في شعب بالقرب من «ثنية أذخر». أما قبور شهداء معركة بدر، فقد هُدمت وطُمست.

آثار النبي حول العالم

من الآثار المتبقية للنبي محمد ﷺ أو العهدة الشريفة، وهي مجموعة من المتعلقات الشخصية بالرسول محمد ﷺ، ولكنها ليست كثيرة، إلا أنها تحمل ذكرى عظيمة لسيد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد احتفظت بها دولة مصر في «مسجد أثر النبي» في جنوب القاهرة. وقد بقيت المتعلقات في القصر الواقع في جنوب القاهرة حتى عام ١٥١٧م، وحين هزم السلطانُ العثماني سليم الأول السلطان المملوكي قانصوه الغوري وقام بقتله في معركة مرج دابق ثم قام بإعدام «طومان باي إثر» بعد معركة الريدانية دخل بعدها إلى القاهرة وأسر فيها المتوكل الثالث، الذي كان خليفة المسلمين، وقام بأخذه إلى إسطنبول وحمل معه كل أثر للنبي.

وفي مدينة إسطنبول وافق الخليفة المتوكل على الله على أن يتنازل عند موته عن لقب «خليفة المسلمين» للسلطان العثماني وعن آثار الرسول ومنها سيفه وبردته. وبموت المتوكل الذي كان عام ١٥٣٤م، انتقلت الخلافة الإسلامية إلى العثمانيين رسميًا وبقيت في دولتهم حتى عام ١٩٢٤م. وقد قام العثمانيون بتخصيص القصر الثالث في قصر «طوب كاپي» لعرض المتعلقات بالرسول الكريم ﷺ، وما زالت الآثار هناك حتى يومنا هذا.

وقد كان خليفة المسلمين العباسي يبارك سلاطين المماليك ويقيم عليهم شعارات السلطنة والخلافة وهي بردة الرسول السوداء، والعمامة الخليفتي، والسيف البداوي.

وهناك الكثير من المعارض والمتاحف الدينية التي تعنى بعرض الآثار المتعلقة بالديانة الإسلامية والخلفاء الذين حملوا راية الدين، وهذه المتاحف منتشرة عبر العالم وليس في الوطن العربي والشرق الأوسط فقط، ونجد الكثير من المساجد الرائعة والتي تحوي آثارًا بالغة القيمة منتشرة في بقاع العالم مثل إيران وإسبانيا ودمشق والعراق وتركيا واليمن ومصر والسعودية والأردن وفلسطين، وتحظى هذه الآثار باهتمام بالغ ليس فقط لأنها ذات قيمة أثرية بل لقيمتها المعنوية الدينية أيضًا ومن المعروف أن السياحة الدينية ورحلات الحج والعمرة لها حيز كبير في نفوس الناس ويشعرون أنها تربطهم ربطًا وثيقًا مع تعاليم دينهم.■



بلّـــش يغبّـــر بزحلـــة

شـــركة كهرباء زحلة
08/823455 - 08/804636

EDZ
Electricité de Zahlé

طـاقـــة إيجابيّـــة

معهد نجاحات للتعليم الخصوصي
NAJAHAT TUTORING CENTER

لصفوف الابتدائي والمتوسط والثانوي
برنامج تعليمي لإتمام الوظائف المدرسية
بإشراف نخبة من الأساتذة.
ذوي اختصاص وكفاءة عالية.
المتابعة للطلاب والتواصل مع الأهل.

الخبرة والإتقان ..
تظهر في تقدّم أولادكم



التسجيل مستمر يوميًا
من الساعة 4:00 إلى الساعة 6:00
ثانوية الثقافة، الطريق الجديدة،
تجاه المخفر 01-670033

جمعية شباب المشاريع



ماذا يحصل هناك؟!!!

ريما الحجار



استيقظت فاطمة باكرًا... إنّه اليوم المنتظر الذي بقيت أشهرًا تحضّر له. هل هو يوم تخرّجها من الجامعة؟ لا، أكثر... هل هو يوم خطوبتها؟؟؟ لا، البهجة على وجهها أكبر... هل هو يوم عرسها؟؟؟ لا، لا، هو أغلى من ذلك... أغلى من كلّ مناسباتها الخاصة...إنّه يوم مولد النبيّ ﷺ...

اتّجهت إلى إخوتها وأهلها، أيقظتهم جميعًا... لقد عاد الموعد إنه ذكرى المولد... لقد لبست بيروت ثوب البهجة، فحال فاطمة هو حال الكثير من الشباب والشابّات الذين جهّزوا الحلوى فرحًا بولادة أفضل مولود. سمعت أصوات الاحتفالات من الشوارع... البعض وضع مكبّرات الصوت على مركبته لتصدح بالمدائح النبويّة، آخرون استعدّوا للسير في مسيرات مع الطبول والأعلام، آخرون توزّعوا في الشوارع مقيمين حواجز المحبّة التي توزّع المنشورات المعرّفة بعقيدة سيدنا محمّد ﷺ وأخلاقه، وتوزّع أيضًا الحلوى والعصير على حبّه.

لبست فاطمة الثياب المحتشمة وخرجت مصطحبة صُرَرًا أعدّتها وزيّنتها بيدها وسارت مع أخيها لتهنئة سكّان حيّهم. قرعا الباب تلو الباب بهدوء مع ابتسامة ظاهرة على وجهيهما. استقبلهما السكّان بالترحاب إذ كانا يبادرانهم بكلمات قليلة ولكن معانيها كثيرة: كلّ عام وأنتم بخير، كلّ عام وحب محمد يجمعنا. كان السكان يتناولون الحلوى ويبادلونهما الكلمات الطيّبة الشاكرة والمشجّعة لهم: لقد أصبحنا ننتظركم كل عام ونفرح أن نرى أشخاصًا في عمر الشباب يسبقوننا ويذكّروننا بالمناسبة...

لكن في أحد البيوت فتحت الباب شابّة من أتراب فاطمة... سؤالها كان كفيلًا باختفاء البهجة عن وجه فاطمة للحظات: «ماذا يحصل في بيروت؟ ما هي مناسبة تلك الحلوى؟» لم تصدّق فاطمة في البداية فالمدينة تحتفل والذكرى عمّت البيوت. بعد ثوانٍ من الذهول استجمعت فاطمة كلمات وأعادت الابتسامة وأجابت: «إنّه ذكرى المولد، مولد سيّدنا محمّد ﷺ». عندها سُرَّت الفتاة وقالت باللّهجة العاميّة: «ينعاد عليكم» ثمّ سألت عن تاريخ الذكرى، عندها أجابتها فاطمة أنّها في الثاني عشر من شهر ربيع الأول... «شكرًا للمعلومة» قالت الفتاة...

أغلقت باب بيتها وفتحت لفاطمة بابًا آخر لأفكارٍ كثيرة وكثيرة جدًّا: كيف لا تعرف هذه الفتاة هذه المناسبة العظيمة!! ما الذي شغل بالها ووقتها عن الاهتمام بإحياء المناسبات الإسلاميّة؟ ولكنّها سرعان ما تذكّرت حال شابٍ آخر صادفته في الجامعة لا يعرف الأشهر القمريّة فقالت لأخيها: الحمد لله الذي يسّر لنا من علّمنا هذه الأمور وحثّنا على الاهتمام بها ونشر الخير والمشاركة في إحياء هذه المناسبات الإسلامية العظيمة. لقد أدركت أهمية أن تعمّ الاحتفالات بالمناسبات الدينية في البيوت والشوارع والأحياء، فتشجّعت للمشاركة في هذا الخير على نطاقٍ أوسع لتكون الوجه الجيد للشباب المسلم الذي يُعظّم شعائر الدين...

قصّة قصيرة ولكنّها كفيلة بتلخيص حال وجه آخر لبعض الشباب المسلم الذين شغلتهم الدنيا عن الآخرة. أين تكمن المشكلة؟ هل هي في توجيه الأهل؟ هل هي في توجيه المدرسة؟ هل هي بالرفقة التي لا خير فيها والتي نرى الكثير من شباب مجتمعنا ينجرّون عبرها إلى ما لا خير فيه وإلى ما من شأنه إضاعة الوقت؟؟ ربّما المشكلة، عند البعض، في كلّ ذلك، لقد تغيّرت المناهج فنرى الكثير من المدارس لا يولون اهتمامًا للتربية الدينيّة وتجد بعض الأهل غافلين أيضًا عن تعليم أولادهم حتّى علم الدين الضروري أحيانًا!!

فالحمد لله أنّه جعل شبابًا مثل فاطمة وأخيها يغتنمون شبابهم قبل هرمهم، لعلّهم يؤثّرون بالآخرين ويكونون أصحاب التأثير الجيد عليهم فالشباب هم أمل المستقبل. ■



إعداد جنان عطشان

ف.ع طفلة التسّع سنوات، كانت تعاني من صعوبات تعلّمية، من حساسية، من الربو ومن الإكزما. عرضها أهلها على كثير من الأطباء، كما أنها أخذت الكثير من الأدوية واستعملت المراهم وغيرها...ولكن عبثًا، إلى أن اكتشف الأهل أن السبب الأساسي وراء كل هذه المشاكل الصحية يكمن في جهازها الهضمي وبالتحديد في التوازن الميكروبي في أمعائها...

يقول حبيبنا المصطفى ﷺ: «**ما ملأ ابنُ آدمَ وعاءً شرًا من بطنه**» رواه النسائي. ويقول طبيب العرب الحارث بن كَلَدَة: «المعِدَة بيت الداء».

كثير من الأمراض الجسدية والعقلية والعصبية منشؤها من الجهاز الهضمي، مثل: السكري، السمنة، الحساسية، الإكزما، التوَحُّد، الصعوبات التعلمية، قصور الانتباه وفرط الحركة ADHD، متلازمة القولون العصبي، المرض المسمى بالفصام، الكآبة، حتى السرطان وغيرها الكثير الكثير...

يعتبر الجهاز الهضمي للإنسان واحدًا من الأنظمة الإيكولوجية الميكروبية الأكثر تعقيدًا. يضم مجموعة كبيرة من البكتيريا والفطريات والطفيليات وغيرها، إذ إنّ الميكروبات في أمعائنا تؤثر على عملية الهضم. ولكن تأثيرها يمتد إلى أبعد من ذلك ليصل إلى الدماغ، القلب، الجلد، المزاج، الوزن... والقائمة تطول وتطول. لذلك فإنّ الإخلال بتوازن النظام الإيكولوجي الميكروبي ينتج عنه الأسقام الجسدية والعقلية والأمراض المزمنة والحادة.

وكلامنا اليوم عن الجزء الأهم وهو البكتيريا النافعة التي هي الجزء الأهم من هذا النظام الإيكولوجي الميكروبي.

ما هي أهمية هذه البكتيريا النافعة ولمَ نريد الحفاظ عليها وتحفيز التوازن الإيكولوجي في الأمعاء؟

تضم أمعاؤنا العدد والتنوع الأكبر من البكتيريا النافعة وخاصة الأمعاء الغليظة. عندما تضعف هذه البكتيريا النافعة تصبح البكتيريا المضرة وغيرها من فيروسات وطفيليات أكثر قوة وتخريبًا، فتسبب أضرارًا على صعيد جدار الأمعاء مما يجعلها ضعيفة ومهترئة. وبالتالي فإن السموم التي تفرزها الميكروبات المضرة والمواد المؤذية التي نأكلها تعبر بسهولة إلى الدورة الدموية ومن ثم تبدأ بالاستقرار في الأعضاء. والنتيجة أمراض مزمنة مثل الإكزما، والسمنة، واختلال الهرمونات، والسرطان وغيرها كثير.

وللبكتيريا النافعة أدوار مهمة وأساسية لصحة الجسم، نذكر أبرزها وهي: مواجهة الالتهاب Inflammation والسيطرة على نمو البكتيريا المسببة للأمراض، والمحافظة على صحة ومتانة جدار الأمعاء، وإنتاج فيتامينات K2 وعائلة فيتامين B بالإضافة للأحماض الأمينية، امتصاص المعادن، التخلص من السموم، والحد من مخاطر الحساسية، والسيطرة على الربو، وإبقاء وزن الجسم ضمن المعدل الطبيعي، وتحفيز المزاج والصحة العقلية.

ما هي العوامل المؤثرة على نمو هذه البكتيريا؟

هناك عوامل عدة تلعب دورًا في عدم الحفاظ على نمو هذه البكتيريا النافعة، منها عوامل بيئية وغذائية وغير ذلك، نذكر أهمها:

- تناول المضادات الحيوية التي تدمر البكتيريا النافعة والمضرة معًا، مما يسبب خللًا في التوازن الميكروبي في الأمعاء والجهاز الهضمي.

- النظام الغذائي الغني بالسكر وخاصة شراب الذرة عالي الفركتوز High Fructose Corn Syrup والنشويات المكررة مثل الكورن فلكس والنودلز وغيرها.

- الطعام المصنع مثل المارتديلا، الشوربات الجاهزة، لاحتوائها على مواد مصنعة ومؤذية ...

- المواد الكيميائية الزراعية، مثل مبيدات الأعشاب والمبيدات الحشرية.

- اللحوم والمنتجات الحيوانية من المواشي التي تتغذى على علف صناعي ومضادات حيوية.

- الأدوية غير الستيرودية المضادة للالتهابات NSAIDS Nonsteroidal Anti-inflammatory drug تتلف أغشية خلايا الجهاز الهضمي .

- أدوية منع الحمل.

- الأدوية التي تخفف من إفراز الأسيد في المعدة.

- المياه التي تحتوي كميات عالية من الكلور أو الفليورايد.

- التوتر.

- التلوث البيئي.

كيف أحافظ على هذه البكتيريا النافعة؟

أسرع طريقة وأهونها وأقلها كلفة للحفاظ على البكتيريا النافعة هي عبر النظام الغذائي. فالسكر مثلًا هو الطعام المفضل لتكاثر الفطريات والبكتيريا الضارة التي تؤدي إلى الالتهابات والأمراض ومنها التهاب الجيوب الأنفية. لذلك ننصح بالآتي:

- إدخال الطعام المخمر مثل اللبن والخضار المخمرة ضمن كل وجبة ولو بكميات صغيرة، وهي سهلة الصنع في المنزل.

- تقليل استهلاك الأدوية الكيميائية وخاصة المضادات الحيوية إلا في الحالات الطارئة. وفي هذه الحالة ينصح بالإكثار من الطعام المخمر وتناول متمم البروبيوتيك عالي الجودة.

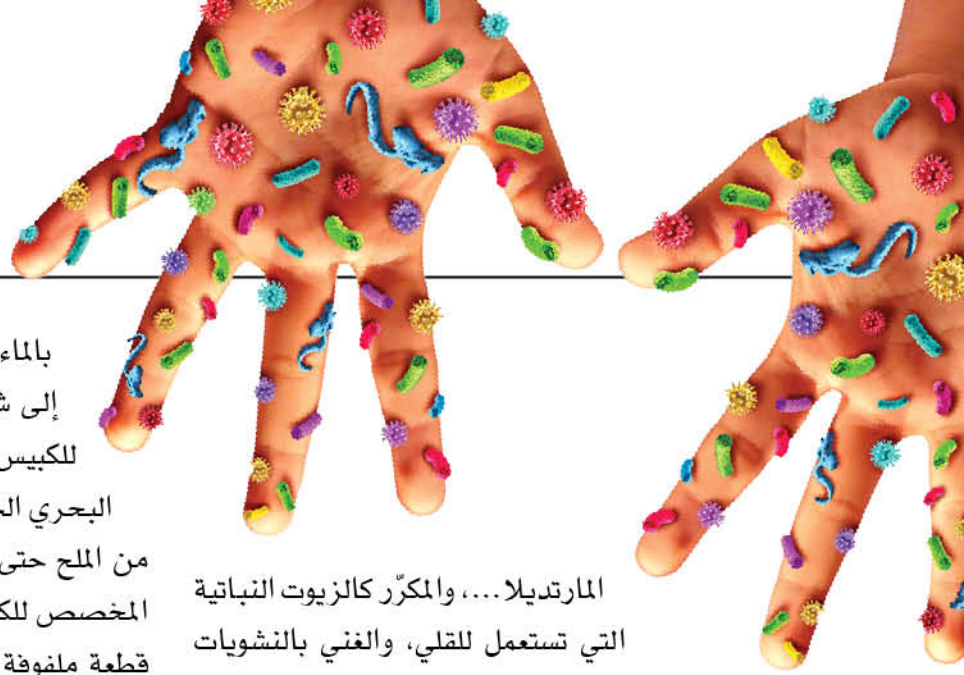
- الابتعاد قدر الإمكان عن المنتجات الغذائية المصنعة والغنية بالسكر.

- الإكثار من استهلاك الألياف الموجودة في الخضار والبذور والقلوبات النيئة، بالإضافة للفاكهة لكن بكمية معتدلة.

- عدم استعمال الصابون المضاد للجراثيم.

ماذا آكل؟

كلّما ابتعدنا عن الطعام المصنّع مثل الكورن فلكس،



المارتديلا...، والمكرّر كالزيوت النباتية التي تستعمل للقلي، والغني بالنشويات والدهون الضارة وبالمواد الكيماوية الاصطناعية الضارة كالملونات ومعززات النكهة والمواد الحافظة والفقيرة بالغذاء، واعتمدنا على الطعام الطبيعي مثل «أيام زمان» كاللحوم البيضاء والحمراء الطازجة، والبيض، والخضار والفاكهة الطازجة، والحليب الكامل الدسم ومشتقاته، والزيوت والدهون الطبيعية غير المعالجة مثل الأفوكا وزيت الزيتون المعصور على البارد وغيرها، والبذور والمكسرات النيئة، والملح البحري الخام غير المعالج وغيره والطعام المخمّر ومرق اللحم والدجاج... كانت صحتنا أقوى وأحسن وكانت الأمراض أبعد من أجسادنا وعقولنا.

ننصح بترك أولادنا يلعبون بالتراب لتقوية جهاز مناعتهم وعدم وضعهم في محيط معقّم فإن الجسم بحاجة للتعرض للبكتيريا الضارة والنافعة لتحفيز الجهاز المناعي. وسنتناول في مقالات أخرى أخطار الطعام المصنع.

وهاتان وصفتان لمنتجات مخمّرة سهلة الصنع في المنزل:

محتويات وصفة الملفوف المخمر
Sauerkraut

- ملفوف أبيض أو أحمر.
- ملح بحري خشن ملعقة أو ٢ كبيرة.
- بذور الكراوية للنكهة «حسب الرغبة».

طريقة التحضير

ينظف وعاء الكبيس والغطاء جيدًا -خاصة من الصابون- بالماء المغلي ويوضع جانبًا حتى يبرد. ويقطع الملفوف إلى شرائح بعرض إصبعين تقريبًا. ثم يحضر الماء للكبيس: لكل ليتر من الماء البارد ملعقة كبيرة من الملح البحري الخشن غير المعالج، ويفرك الملفوف جيدًا بالقليل من الملح حتى يخرج منه الماء، ثم يرص الملفوف في الوعاء المخصص للكبيس «زجاج أو سيراميك» ويوضع فوق الملفوف قطعة ملفوفة كبيرة ثم يسكب ماء الملفوف والماء والملح في الوعاء ويترك فراغ ٢,٥ سم على الأقل، ثم يغطى جيدًا ويلف بمنشفة ويوضع في حرارة الغرفة حتى ينضج وتتكاثر البكتيريا النافعة «٦ أسابيع». وبعد ذلك يوضع في البراد. ويمكن استبدال الملفوف بأي نوع خضار مثل الخيار والمقتي والجزر والقرنبيط...

محتويات اللبن المنزلي

-٢ كيلو غرام ونصف من الحليب السائل.

- كوب لبن.

طريقة تحضير اللبن

يوضع الحليب في قدر على نار خفيفة، يُترك حتى يسخن، ثم يرفع جانبًا ليفتر. وللتأكد من أنّ حرارته مناسبة: يوضع إصبع اليد داخل الحليب ويعدّ للعشرة. إذا تحمل الإصبع حرارة الحليب، يكون الوقت ملائمًا لوضع اللبن عليه. ثم يضاف اللبن على الحليب الفاتر ويغطى قدر الحليب ويلف بقطعة قماش سميكة ليحافظ على حرارته ويوضع في مكان دافئ، ويترك الحليب مغطى لمدة ٢٤ ساعة حتى يبدأ بالتجمد، بعدها تنزع قطعة القماش عن القدر وبذلك نحصل على لبن، ويوضع في البراد لمدة ساعة على الأقل ليبرد قبل استعمال اللبن.





SCHOOL IS COOL

مدارس جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية

The Schools of the Association of Islamic Charitable Projects
Les Ecoles de L'Association des Projets de Bienfaisance Islamiques

شجرة البيذام

إعداد: محمد السباعي

موطنها الأصلي

كانت تزرع قديمًا في المزارع والمنازل والحدائق والمنتزهات العامة ولا تزال كذلك إلى يومنا هذا.

تنمو هذه الشجرة في المناطق الاستوائية، وتُعد الهند موطنها الأصلي. وتكثر زراعتها في الدول التي ترتفع فيها درجة الحرارة صيفًا، كبلدان الخليج العربي لِتَحَمُّلِها درجات الحرارة العالية.

صفتها وتسميتها

هي شجرة تصل إلى ارتفاعات عالية، مكونة من عدة طبقات يمتد تحتها الظل الوافر. وتسمى في البحرين والمنطقة الشرقية من السعودية بـ «القضب».

وأذكر أنهم يسمونها في منطقة الحجاز باللوز البجري ولا أدري مصدر وسبب تسميتها «باللوز البجري»، بالراء وليس باللام، لأن هناك نوعًا آخر يقال له «اللوز البجلي» باللام، نسبة إلى بلاد قبيلة بجيلة القاطنة جنوب الطائف حيث يكثر فيها، ويكثر أيضًا في بلاد الشام وغيرها. واللوز البجلي أو الشامي لوز معروف ومشهور. وهو اللوز الذي يؤكل مع المكسرات وله فوائد كثيرة. ويختلف عن اللوز الذي نحن بصدده أن اللوز الذي نحن بصدده يؤكل منه الجزء الخارجي، بخلاف الشامي والبجلي فإنه الذي يؤكل جوفه.

وصف الشجرة

تبدأ الثمرة خضراء وتمر بمراحل اصفرار واحمرار، وتؤكل القشرة الرقيقة الخارجية مع الطبقة الثانية. وأما الطبقة الداخلية الثالثة فهي عبارة عن نواة خشبية ليست صلبة جدًا لا تؤكل، يوجد بداخلها لب يشبه اللوز الذي في المكسرات مع اختلاف بسيط، قد يستسيغه بعض الناس فيأكله، والبعض يأكل الطبقتين العُلْيَيَيْن والباقي يرمى.

وتتصف شجرة اللوز الاستوائي بأوراقها العريضة الكبيرة. والثمر يبدأ بغصنٍ دقيق يخرج من جانب الورقة، يجتمع عليه حبيبات دائرية خضراء ما تلبث أن تتفتح بزهور نجمية بيضاء صغيرة. ومن هذه الزهور تعقد ثمرة اللوز اللذيذة.

تعتبر هذه الشجرة من أشجار الظل الجميلة المعروفة بامتداد ظلها العريض، حيث يمتد جذعها من وسط قاعدتها إلى أن يصل إلى مستوى ارتفاع جيد، ثم تبدأ فروعها بالتكاثر بشكل أفقي موفّرة مساحة كبيرة من الظل. ويتروح ارتفاعها ما بين ٩ إلى ١٢ مترًا، وتبدأ أوراقها بالتساقط من عمر ٣ إلى ٤ سنوات بواقع مرتين في السنة، ففي فصل الخريف



يتحول لون الأوراق إلى اللون الأحمر أو النحاسي أو الذهبي.

ثمرتها

ثمرة البيذام ذات شكل بيضاوي وتتلون باللون الأخضر قبل النضج، ثم يتحول إلى الأصفر، أو الأحمر الأرجواني، والثمرة عبارة عن لوزة خشبية ذات ألياف ويحيط بها طبقة طرية من الألياف تُسمى الجوزة، وهي الجزء الصالح للأكل، وهي التي يتحول لونها من اللون الأخضر إلى الأحمر الأرجواني أو الأصفر عند النضج، واللوز البجري يختلف عن اللوز التجاري العادي من حيث إن الأول يمكن أكله طازجًا دون تجفيف، ويمكن استخراج الزيت من جوز البيذام المجفف؛ لاستخدامه في الطبخ، كما يمكن تجفيف البذرة ذات الألياف الخشبية، ومن ثم كسرها؛ لاستخراج النواة «الصّلوم» وهي جافة، والتي يمكن أن تؤكل مفردة كنوع من المكسرات، أو تخلط مع المكسرات الأخرى؛ لاستعمالها في صناعة بعض الحلويات المعروفة.

الأهمية العلاجية والوقائية لشجرة البيذام

الأوراق وقشور اللحاء تستخدم لعلاج الإسهال، ولعلاج المفاصل.

الثمار تستخدم لعلاج السعال، ولعلاج الربو والجذام وآلام الرأس والغثيان ودوار البحر.

الأوراق: تستخدم للتخلص من طفيليات الأمعاء، ولعلاج مشاكل العيون والروماتيزم ولتضميد الجروح، ولوقف النزيف أثناء عمليات معالجة الأسنان، ولعلاج أمراض الكبد، ولعلاج المغص ومشاكل القولون.

عصير الثمار: يستخدم لعلاج الجرب وأمراض الجلد.

كما توصلت الأبحاث الحديثة إلى وجود بعض الخصائص في عناصر هذه الشجرة قد تساعد في علاج ارتفاع ضغط الدم. وتحتوي أوراق وثمار البيذام على مضادات الأكسدة التي تقي من السرطانات وتَحول دون تكسّر الكروموسومات، ويستخدم الإيثانول لاستخلاص مواد من أوراق البيذام لها القدرة على علاج اضطرابات كريات الدم المنجلية.

تعرف شجرة اللوز الاستوائي أو البجري أو الهندي علميًا بـ Tropical almond وتنتمي إلى فصيلة Catappa من الجنس Terminalia والعائلة combretace وتعد هذه الشجرة من بين واحدة من الأشجار الأكثر شيوعًا في جميع أنحاء جنوب اليمن وعمان والهند وماليزيا وأجزاء أخرى كثيرة من جنوب شرق آسيا، وتزرع هذه الشجرة للمساتها الجميلة البارزة التي تتميز بها وللذة مذاق ثمارها.

استعمالاتها العلاجية في البلدان

الأوراق وقشور اللحاء والثمار تستخدم في جنوب شرق آسيا لعلاج الإسهال dysentery. وفي الهند وأندونيسيا تستخدم لعلاج المفاصل. وفي الهند تستخدم لعلاج الجذام leprosy وآلام الرأس headaches.

أما الثمار الناضجة فتستخدم في المكسيك لعلاج الغثيان ودوار البحر travel nausea.

والأوراق تستخدم في الفلبين للتخلص من طفيليات الأمعاء parasites. وفي جزر ساموا تستخدم لعلاج مشاكل العيون والروماتيزم ولتضميد الجروح. وفي المكسيك تستخدم لوقف النزيف أثناء عمليات معالجة الأسنان. وفي تايوان تستخدم الأوراق الساقطة لعلاج أمراض الكبد. وفي أمريكا الجنوبية تستخدم الأوراق الصغيرة لعلاج المغص ومشاكل القولون.■





الفريكة بالدجاج

السيدة سماح قطب

المقادير (٥ أشخاص):

- ١٣٠٠ غرام دجاج.
- أربعة أكواب فريكة.
- بصلة مفرومة.
- ملعقتان كبيرتان من السمنة.
- ربع كوب زيت ذرة.
- فلفل أسود.
- مكسرات متنوعة حسب الرغبة.

مطيبات سلق الدجاجة:

- ثلاث ورقات غار.
- حب هيل.
- كبش قرنفل حب.
- عود قرفة.
- فلفل أسود حب.
- بصلة.
- ملعقة صغيرة ملح.
- رزمة صغيرة من البقدونس الأخضر.
- حبة من الجزر.

طريقة التحضير:

تنظف الدجاجة جيدًا وتقطع أرباعًا مع الجلد، وتوضع قطع الدجاج في قدر فيه ماء بدرجة حرارة الغرفة ويوضع على النار، عند الغليان تزال القشوة التي تجمعت من الدجاجة، وعند إزالة كل الرغوة تضاف المطيبات. عند نضج الدجاج، يرفع ويوضع في صينية فرن ويدهن الوجه بزيت الذرة، ويشوى سطحه حتى الاحمرار ويصفى المرق ويوضع جانبًا. تقلى المكسرات بكمية الزيت وتصفى ثم توضع جانبًا. تنقى الفريكة وتغسل جيدًا ثم تصفى. في قدر حجمها مناسب، يوضع كمية زيت قلي المكسرات والسمنة ثم توضع البصلة وتقلب حتى تحمر ثم تضاف الفريكة وتقلب لمدة لا تقل عن عشر دقائق على نار هادئة. بعد تحميص الفريكة، يضاف أربعة أكواب من مرق الدجاج ويضاف الفلفل حسب الرغبة، تغطى القدر وتترك على نار هادئة جدًا. عندما تمتص الفريكة كل كمية المرق، يتذوق وإذا لم تنضج يضاف دفعة أخرى من المرق بمقدار ثلث كوب كل مرة وهكذا إلى أن تنضج الفريكة. عند النضج تسكب الفريكة بصحن التقديم ويوضع على وجهها الدجاج المشوي والمكسرات وتقدم مع سلطة الخيار بلبن.

سلطة الجرجير والتفاح



المقادير (٤ أشخاص):

- باقتان من الجرجير.
- تفاحة خضراء.
- ملعقة كبيرة Cran berry.
- لوز نيء ملعقة كبيرة.
- كريب فروت منزوع اللب
- عصير حامض ملعقة صغيرة.
- ملعقة صغيرة خل.
- ملح.

طريقة التحضير:

يغسل الجرجير جيدًا ثم يقطع إلى قطع كبيرة. وتغسل التفاحة وتقطع إلى شرائح ثم تخلط جميع محتويات السلطة في وعاء التقديم، ويضاف الخل والحامض والملح حسب الرغبة ثم تقدم.


على قارعة
النسيان
إعداد ريما الحجّار



تتكرّر يوميًّا أحداث حياته نفسها... يستيقظ وليد على أصوات أبواق السيّارات بعد نوم متقطّع، فهو ومنذ أن انتقل ليسكن هناك لا يحظى إلّا بلحظات نومٍ قليلة قبل أن تُقلقَ غفوته أصوات الضجيج الآتية من الطريق العام والتي لا تهدأ طوال اللّيل... حيث يعيش في مكان لا سقف ولا أبواب له بل لا جدران حوله... لا حاجة هنالك لاشتراك مولّدات ولا لدفع فواتير الماء ولا الكهرباء ولا لغيرها من المبالغ... لا يخرج إلى العمل ولا يعود منه... لا، هو ليس مسجونًا ولا يعيش في حيٍّ شعبيٍّ بعيد عنكم ولا في بلدٍ لم تصله التكنولوجيا بعد... هو يعيش بينكم!! على قارعة الطريق... لا بل على قارعة النسيان... هكذا يصف تصرف أبنائه تجاهه فهو ليس مكتوم قيدٍ أو نازحًا بل اختار مغادرة مأوى العجزة الذي «رماه» به أولاده، ليتّخذ قاعدة الجسر القريب سقفًا له وأعمدته جدرانًا لبيته الجديد. يكتفي بالفراش الذي بحوزته والأمتعة القليلة التي كانت معه في المأوى ليرتّبها بشكل «بيته الصغير».

نعم وليد إنسانٌ مشرّد، مثله كمثل آخرين ازدادت أعدادهم في الآونة الأخيرة في البلاد لأسبابٍ متعدّدة. فمَن هم المشرّدون وما هو واقعهم؟ وما هي الأسباب والنتائج الرئيسة لهذه الظاهرة؟ وما هي مقترحات الحلول لها؟

التشرّد واقعٌ أليم

يعرّف الباحثون في علم الاجتماع التشرّد بأنّه بقاء الشخص في العراء دون مأوًى ومسكن لفترة طويلة في العرف، والمبيت بأماكن مختلفة بحسب الظروف. ويشكّل أطفال الشوارع، وهم الأطفال الذين لا مأوى لهم، الشريحة الأساسيّة للتشرّد، كذلك نجد عددًا لا بأس به من المتشرّدين من كبار السنّ. وبحسب دراسات وإحصاءات الأمم المتّحدة، يوجد حول العالم نحو مائة مليون مشرّد أي أنّ ما يعادل شخصًا من بين كلّ سبعين شخصًا لا يجد مسكنًا ملائمًا يعيش فيه. وبحسب الدول والمناطق، يتّخذ هؤلاء الأشخاص الشوارع أو الأبنية المهجورة والمتداعية أو محطّات القطار أو بيوت السلالم أو الحدائق العامّة أو تحت الجسور أو المناطق الصناعيّة أو الأسواق... مسكنًا لهم. في حين يلجأ بعضهم إلى ملاجئ المتشّردين ليجدوا الملاذ الآمن؛ هذا في الدول التي تقيم فيها وزارات الشؤون الاجتماعيّة والبلديّات أماكن مخصّصة لإيواء من لا مأوى له.

يعيش أغلب المتشرّدين إذًا في ظروفٍ مأساويّة حيث يفتقرون إلى الطعام والشراب والمراحيض. هذه الظروف تجعلهم في بيئة ملائمة لتفشّي الأمراض والآفات فيترافق عند الكثير منهم التشرّد مع الإدمان على المخدّرات أو مع السرقة أو مع التسوّل، إذ واقعهم يعرضهم لاستغلال العصابات الذين يستخدمونهم للقيام بأعمال لأغراضهم مقابل مبالغ زهيدة من المال أو مقابل جرعة مخدّر أو غيرها... مع لفت الانتباه إلى أنّه ينبغي التمييز بين ظاهرتي التسوّل والتشرّد، فليس كلّ متشرّد يلجأ إلى التسوّل وليس كل من تراه يتسوّل على نافذة سيّارتك يكون فاقدًا للمأوى، بل قد يكون له بيت وأهل، لكن أهله يدفعون به إلى الشارع بغية الزيادة في كسب المال. لذلك ترى الكثير منهم يهربون عند رؤية رجال الشرطة أو عند مشاهدة كاميرا إحدى الوسائل الإعلاميّة لأنّهم يقومون بأعمال خارجة عن القانون، وليس هذا مدار بحثنا الآن.

وفي لبنان ازدادت أزمة التشرّد تفاقمًا في السنوات الأخيرة مع ازدياد أعداد النازحين إليه والذين يعانون من فقر شديد. وقد ظهر التشرد في بدايات النزوح حيث افترشت حدائقه العامّة وأرصفته أسر لا تملك شيئًا، لا الطعام ولا غيره، بل كانوا يأكلون ممّا كان يجود به عليهم السكّان المحيطون.

أبرز أسباب التشرد

١- الحروب والنزاعات:

تتسبّب الحروب والنزاعات المسلّحة بتهجير عدد كبير من سكّان المناطق المُتنازع فيها، ويرحل الكثير منهم خوفًا على نفسه وأسرته دون أن يتسنّى له أحيانًا نقل شيء ممّا يملك فيحلّ في بلدٍ آخر تحت صفة لاجئ دون مسكن. وقد يتأخّر البعض في إيجاد العمل في محطّته الجديدة ليصبح هو وأسرته بأكملها لا غرباء فقط بل ومشرّدين أيضًا.

وقد لوحظت هذه الظاهرة بشدة في لبنان بعد حربه الأهلية حيث شهدت المناطق اللبنانية نزوحًا كبيرًا من أماكن النزاع إلى أماكن أكثر سلمًا.

٢-التسرّب المدرسي والفقر:

يشكّل التسرّب المدرسي أهم أسباب وجود أطفال الشوارع، وهي -كما أسلفنا- أكبر شريحة التشرّد. فعندما يترك الطفل المدرسة، خاصّة في البيئات الاجتماعيّة الفقيرة، ولا يملأ وقته بما ينفعه، قد يلجأ إلى الشارع ويُستغل من قبل عصابات تدفعه لمغادرة بيت أهله، الذي يكون أصلًا غير مغرٍ له لأنّ هذه الظاهرة تكثر في بيئات التهجير حيث بيوت التنك. فيترك الطفل أهله، ويقبل أهله ذلك لأنه يخفّف الأعباء عنهم، فلا يجد مكانًا غالبًا إلا الشارع والآفات.

كذلك يدفع الفقر وارتفاع أجرة المسكن في المدن إلى تشرّد بعض المسنّين من ساكنيها. فبعض المشرّدين في شوارع بيروت هم من غير اللبنانيين الذين لا يملكون مسكنًا. فيروي أحدهم أنّ بناته متزوّجات وسكنّ في أحياء ذات ظروف اقتصاديّة واجتماعيّة متردّية أيضًا ولا يقدرن على دعمه، فيجوب في النهار طرقات العاصمة ويأوي في الليل إلى بعض بيوت معارفه أو إلى مداخل بعض المباني القديمة لتمضية ساعات الليل.

كذلك قد يؤدّي الفقر إلى تشرّد الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصّة، فعدم قدرة الأهالي على وضعهم في مراكز متخصّصة بالعناية به يؤدي إلى لجوئهم إلى الشارع خاصة بعد وفاة الوالدين. فيجدون أنفسهم في الشوارع وبعضهم يكون فاقدًا للعقل مما قد يعرّضه للاستغلال والهلاك.

٣- التفكّك الأسري:

تدفع هذه الظاهرة بزيادة أعداد المتشرّدين كبار السنّ فيختار بعضهم اللجوء إلى الشارع بعد تخلّي أولاده عنه في خطوة ربّما تكون هروبًا من واقع مريرٍ إلى ظروفٍ قد تكون أمرّ. إلّا أنّ هذه الظاهرة هي أكثر تفشّيًا في دول الغرب منها في لبنان والبلاد العربيّة لأنّه ورغم تغيّر الزمن، لا يزال للأسرة ولكبير الأسرة خاصّةً الدور البارز كمرجع وملجأ لأفرادها جميعًا. فما زالوا يعتبرونه -ولله الحمد- صاحب الخبرة والفضل عليهم.

٤- مشاكل اجتماعيّة متعددة:

قد يمرّ الشخص بظروف سيّئة في مرحلة من مراحل حياته، مثل خسارة الوظيفة أو تراكم الديون أو ازدياد المشاكل الأسرية؛ ظروف قد تدفع به للاكتئاب وللاستسلام للصعوبات بدل مواجهتها ومحاولة إيجاد حلول. وهذا الاستسلام قد يدفع به إلى الهروب المعنوي والفعلي من واقعه ويجعل منه إنسانًا متشرّدًا.

فوراء الكثير من قصص التشرّد تجد واقعًا وأحداثًا حزينةً... يقول بعض الباحثين في علم السلوك إنّ التشرّد عند غير الأطفال يأتي نتيجة إخفاقات متعدّدة في الحياة، وإن لم يواجهوها بالطريقة المناسبة قد تؤدّي بهم إلى الانهيار النفسي فيشعرون بالعجز عن مواجهة مشاكلهم.



ففي دراسة في بولندا أجريت على المشرّدين ظهر أنّ ١٤٪ منهم فقط قرّروا التشرّد نتيجة ترك منازلهم بملء إرادتهم، وهؤلاء هم هذه الشريحة التي تقرّر الهروب من واقعهم وعدم مواجهة مشكلاتهم.

بعض نتائج التشرّد

كما سبق وذكرنا يؤدّي التشرّد إلى دفع بعض الأشخاص والعصابات لاستغلال المشرّدين وخاصّة الأطفال منهم لأنّهم لم يَحْظَوا بالرعاية والتوجيه الأسري وبالتالي قد لا يميّزون بين الصواب والخطأ. فمن نتائج وآثار التشرّد:

١- تفشّي الجريمة.

٢- انحراف الأطفال وإدمانهم على المخدّرات والكحول.

٣- تفشّي الأمراض الفتّاكة والمعدية كالإيدز خاصّة أنّ الكثير من المشرّدين يكونون عرضة للتحرّش الجنسي والاغتصاب.

٤- الرسوب والتسرّب المدرسي: تخبر إحدى المتشرّدات في إحدى الدول الأوروبيّة أنّ الظروف دفعت بها للتنقّل من ملجأ للمتشرّدين إلى آخر الأمر الذي أدّى إلى تغيير مدارس الأولاد ثلاث مرّات على التوالي، وقد أثّر ذلك على نتائجهم وانتهى بهم إلى ترك المدرسة والتسكّع في الشوارع...

هكذا تكون مشكلة التشرّد أوسع بكثير من مجرد إطار التسكّع بالشوارع لأنها بابٌ لآفاتٍ ومشاكل أخرى أكبر بكثير. الأمر الذي دفع بعض الباحثين في علم الاجتماع إلى إطلاق اسم «دوّامة التشرّد» عليها.

هل من حلول فعّالة للتشرّد؟

لكلّ الأسباب التي سبق وفصّلناها عمد علماء الاجتماع للبحث عن حلول ناجعة لدوّامة التشرّد بهدف تقليصها والحدّ منها.

ومن مقترحاتهم:

- توجيه المؤسّسات التربويّة لاستيعاب هذه الشريحة من الأولاد، فلا يخفى على أحد أنّ هؤلاء الأولاد قد لا ينسجمون مع أولاد من طبقات اجتماعية أخرى، لذلك ينبغي قبل دمجهم معهم أن يخضعوا لمعاملة خاصة تمكّنهم لاحقًا من الانسجام مع الأولاد الآخرين.

- إنشاء ملاجئ ودور رعاية تكون الحضن الدافئ لمن ليس له مسكن يؤويه، مع تجهيزها وإعداد فريق عامل متخصّص للعمل فيها.

- وضع آلية تربويّة وطنيّة للحد من ظاهرة التسرّب المدرسي.

- تأمين الدعم المعنوي للمشرّدين الأمر الذي قد يساعدهم تلقائيًا للتأقلم من جديد مع محيطهم والبحث عن حرفة وتنظيم أمورهم الحياتية.

إلا أنه لا يخفى عليكم أعزّائي القرّاء أنّ هذه الحلول بعيدة عن كونها فردية إذ إنّها تتخطّى قدرة الشخص الواحد على التنفيذ، فيظهر أنّ الحلول أو مبادرات الحلول ينبغي أن تكون ضمن إطار اجتماعي عام وضمن خطة متكاملة بالتنسيق بين المؤسّسات التربوية والهيئات البلدية والاجتماعية. لكن أهل الخير ما انقطعوا فكثير منهم يقدّمون للمشرّدين والمحتاجين من حولهم ما تيسّر من المساعدات لعلّها تخفّف عنهم وطأة عُرْيِهم.

وفي هذا المعرض تحضرنا صفات قدوتنا الأعظم سيدنا محمّد عليه الصلاة والسلام -الذي كان مولده رحمة للعالمين- فقد كان يساعد الفقراء والمحتاجين ويعطف عليهم وقد آخى بين المهاجرين والأنصار فصاروا كالإخوة، هم إخوة في الدين وعقيدة الإسلام.■

عدوّ أم صديق؟

إعداد رغد الشريف

يربط الكثيرون البكتيريا والفطريات بالمرض فقط، ويظن أن معناها محصور بإحداث الضرر إذ لا ننفك نسمع عن «الكائنات الدقيقة» وتلك الأمراض العديدة التي تسببها والطرق التي ينبغي اتباعها للقضاء عليها قضاءً تامًّا ولحماية النفس من ضررها وأمراضها. لكن، ماذا عن الوجه الآخر لهذه الكائنات المجهرية؟ الوجه الذي يبدو فيه وجودها في أجسامنا هامًّا بل اختفاؤها اختفاء لمعنى الصحة! هل من البكتيريا ما ينفعنا؟ نعم، هنالك بكتيريا صديقة اشتهرت تحت اسم البروبيوتكس probiotics في الفترة الأخيرة وباتت تسوق كمكملات غذائية أو supplements.

تنقسم البكتيريا في أجسامنا إلى نوعين، منها الحميد ومنها الضار، تتواجد في أجسامنا بتناغم وتوازن ضروري لعمل وظائفنا البيولوجية بطريقة طبيعية وصحية. وهذا النوع الأول والذي يطلق عليه اسم «البكتيريا الصديقة» هو نوع من البكتيريا غير الضار، ينتشر وبشكل كبير على أجسامنا وفيها أيضًا، وهو أحد العناصر الأساسية التي تشكل خط الدفاع الأول لأجسامنا ضد البكتيريا والميكروبات الضارة، فهي تساعد جهاز المناعة بأن تمنع منذ البداية دخول تلك الكائنات المجهرية الضارة إلى الجسد. وهذا بالاعتماد على عملية تنافسية على المواد الغذائية إضافة إلى إفراز أو امتصاص مواد موجودة على أجسامنا أو داخلها مما يجعل الجسم غير مناسب لنمو تلك الكائنات الضارة فيمنعها بالتالي من احتلاله.

يمكنكم تصور الأمر كالآتي:

١- جسمنا هو بلدنا وجهاز مناعتنا جيشنا.

٢- وهناك بلد آخر يحيط بنا من كل الجوانب، نؤمن له



الغذاء، والذي هو فائض عن حاجة بلدنا، ويساعدنا بالمقابل على محاربة أي عدو يحاول الوصول إلينا لأنه يهدد أمنه واستقراره قبل تهديد أمننا واستقرارنا.

٣- البكتيريا والميكروبات الضارة: العدو المشترك نوعًا ما.

ولكن، في حال زادت نسبة سكان البلد الحليف لن يكفيه ما نؤمن له من غذاء وقد يحاول احتلالنا هو الآخر. وبالمقابل، إن ضعف هو لن يتمكن من الدفاع عنا بالشكل المطلوب. إذًا هو نوع من تحالف مقيّد بتوازن تام بين طرفيه: فلا بد أن تكون نسبة هذه البكتيريا الصديقة ضمن قدر محدد لا تتجاوزه ولا تقل عنه لتحقيق الهدف المرجو منها.

صحيح أن مسألة تعزيز المناعة من قبل هذه الكائنات هو من أهم الوظائف التي يستفيد منها جسم الإنسان، إلا أن التركيز الأكبر لكل من يتحدث عن البروبيوتيك يتمحور حول دورها في تحسين عمل الجهاز الهضمي. يتمركز العديد من الكائنات المجهرية هذه في جهازنا الهضمي وخاصة في الأمعاء الدقيقة حيث تساعد على الهضم عبر إفرازها للعديد من الأنزيمات التي تسهل هذه العملية وتسهم بالتالي في زيادة الاستفادة من المواد الغذائية في الأطعمة ورفع نسبة امتصاصها وذلك يحقق الهضم بشكل طبيعي يبعد الشخص عن الإصابة بحالات الإسهال أو الإكتام أو النفخة والغازات. وتعد هذه العملية من الأسس للصحة السليمة لأن مشاكل الهضم تترافق غالبًا بمشاكل تقلبات مزاجية إذ إن المعدة تسمى الدماغ الثاني للجسم وتحتوي على الكثير من الخلايا العصبية والمواد العصبية التي تفرز بالدماغ وهذا مما يجعل طبيعة ما نأكل يؤثر بشكل سريع وكبير على مزاجنا. وعند اختلال عملية الهضم يشعر الكثيرون بحالات من الانزعاج والتوتر.

إن هذه المشكلات بغالبها تنتج عن زيادة معدلات البكتيريا الضارة عن طبيعتها في الجهاز الهضمي مما يقلب الميزان لكفتها. وهنا يأتي دور البروبيوتيك لإعادة التوازن إلى الجسد ولتخليصه من هذه المشاكل.

لِمَ تنقلب الكفة لجانب البكتيريا الضارة في الجهاز الهضمي؟ سؤال مطروح. الأسباب عديدة أهمها تناول الأنتيبيوتيك antibiotics إذ إن هذه الأدوية لا تميز بين بكتيريا مفيدة وضارة بل تتخلص من كل أنواع البكتيريا التي تصادفها مما يضعف البكتيريا الجيدة ويسبب مشاكل على المدى البعيد خاصة عند تكرر تناول هذه المضادات الحيوية. أضف إلى ذلك أن العديد من الأدوية من الممكن أن تؤثر على هذا التوازن وكذلك الحميات الغذائية التي يتبعها البعض، والمرض والتوتر الذي تسببه حياتنا اليومية وضغوطاتها، إضافة إلى التقدم بالعمر «الشيخوخة»، والإجهاد والقلق وتعاطي الكحول...

إذًا كيف يمكننا تعويض ما خسرنا من البكتيريا الصديقة في هذه الحالات؟

غالبًا ما توجد هذه البكتيريا في منتجات الحليب المتخمرة كالألبان والأجبان وتوجد في السوق على شكل مكملات غذائية ينصح بها بعض الأطباء لتحفيز ودعم الجهاز الهضمي لدى بعض المرضى. إلا أن أخذها يستحسن أن يكون بعد استشارة الطبيب المختص وبالكميات التي يحددها هو. تهدف هذه المكملات إلى تأمين كميات كبيرة من البكتيريا الجيدة للأمعاء وحفظها في كبسولات تسمح لها بالوصول إلى الأمعاء دون أن تتضرر بأي من المواد التي يفرزها الجهاز الهضمي قبل ذلك -في المعدة ونحوها-.

البروبايتيك كائنات مجهرية صديقة للإنسان تؤمن فوائد صحية للجسم المضيف في حال تعاطيها بالكميات المناسبة، تحافظ على التوازن الطبيعي بين البكتيريا الجيدة وتلك الضارة الموجودة بشكل طبيعي في الجسم، وتدير المعادلة لجانب البكتيريا الجيدة فتحسن أداء جهاز المناعة والجهاز الهضمي بالدرجة الأولى ما يساهم في تحسين صحة الإنسان ومزاجه بشكل عام.■

أبعد وأقرب

إعداد شيرين شهاب





كل معلمة في أول العام الدراسي تستقبل التلاميذ لتبدأ تجربة جديدة بتعرف كل على الآخر. ثم يكون شرح موجز لسير العمل التربوي، يليه عرض مقتضب لكتب السنة الجديدة مع شرح لطريقة العمل بها. ويتغاير ذلك عادة بتغاير كل صف وفئته العمرية.

وانطلاقة السنة الدراسية تكاد تكون مبرمجة في معظم المدارس وإن اختلف طرحها. ويأتي ضمن هذه الانطلاقة الاعتناء بصفة أساسية، إذا غابت غاب حضور التلميذ بذهنه وغابت مشاركته الصفيّة الفعّالة وبالنتيجة تأثر تعلمه وتطور مهاراته، وهي الشعور بالأمان، حيث إن الطالب إذا فقد الشعور بالأمان نما قلقًا خائفًا فاقدًا لثقته بنفسه وبأدائه. فكيف تستطيع المعلمة إضفاء لمسة الطمأنينة على صفها وإنماء بيئة تعليمية تعلّمية حاضنة؟ هاكم بعض المقترحات.

١- الحوار والمناقشة:

تقوم المعلمة يوميًا بطرح سؤال على الصف متعلق بمحور الدرس مثلًا تدعو فيه التلاميذ إلى المشاركة بأفكارهم ومشاعرهم حول فكرة ما بشروطه. وتكرار هذا الطرح يوميًا يفسح المجال أمام الجميع للانخراط بالنقاش والتعبيرعن آرائهم مع التوجيه الصحيح من المعلمة.

٢- العرض:

عرض المعلمة لأعمال التلاميذ في غرفة الصف على لوحة الحائط أو فوق اللوح أو على الأبواب والنوافذ بمنحهم شعورًا بالانتماء، فهم حيثما جالت عيونهم رأوا ما صنعوا فأحسوا كأنما يمتلكون الغرفة. وإذا ما أرادت المعلمة عرض لوحات تعليمية تفسيرية بإمكانها الطلب من تلاميذها تحضير تلك اللوحات للمحافظة على ذلك الشعور.

٣- الحزم:

ضبط المعلمة لصفها ومنعها الطلاب من إيذاء بعضهم البعض جسديًا أو لغويًا مع حزمها تجاه من يخرق قواعدها من شأنه أن يمنح الأولاد شعورًا بالاطمئنان.

٤- لا أدري:

التصريح من قبل المعلمة بـ«لا ادري» «هل هناك من يعرف الإجابة؟» «أبحث في الأمر وأطلعكم غدًا»، يظهر جانبًا مماثلًا لهم أن المعلمة تشترك معهم في: عدم معرفة جميع الأمور. لذا عندما لا يستطيع أحد التلاميذ التوصل إلى إجابة يسهل عليه أن يجيب بـ«لا أدري» بعيدًا عن قلق من ردة فعل المعلمة.

٥- القراءة:

الطلب من التلاميذ القراءة لا يكفي لتحفيزهم على العمل. فالمعلمة لا بد لها من القراءة معهم. من المهم أن يرى الأولاد تعابير وجهها وهي تقرأ شيئًا محزنًا أو مضحكًا أو متحديًا يحتاج إلى تفكير.

٦- الهدوء:

يعد التنحي إلى خارج الصف لفترة قصيرة من الطرق التي تساعد المعلمة على المحافظة على هدوئها. فلا للصراخ أو العنف كالضرب على الطاولة بالمسطرة أو على الحائط بشكل مروّع. لأنها تشعر التلاميذ بالقلق. كما إذا فقدت المعلمة السيطرة على شعور الأولاد بالأمان احتاجت بعدها إلى وقت إضافي لإعادته.

٧- الاعتناء:

كلما اعتنت المعلمة بتلاميذها وأظهرت لهم الحنان اقتدوا بها لأن الولد مرآة تعكس صفات مربيه.

٨- التجوال:

التجوال بين الطلاب يمكّن المعلمة من مراقبة إتمامهم للمهام وكذلك اكتشاف أجواء الشحن أو «الطاقة المخالفة» لمعالجتها. كما أن التجوال يعطي المعلمة الفرصة لسماع ما يدور بينهم من أسئلة أو أفكار وطرحها كمحور نقاش يستفيد منه الجميع.

٩- الضغينة:

إذا ما بدت الضغينة بين الطلاب تفسح المعلمة لهم المجال للصلح. تجلس هي بينهم وتستمع لأفكارهم. ومن الضروري



الحذر من التغاضي عن تنامي الحقد بينهم. فكلما عولج الأمر بسرعة قلَّ الكره وقضي عليه بطريقة أثمر.

١٠- الكتابة:

وكما القراءة الكتابة! عندما تطلب المعلمة من تلاميذها كتابة قصيدة أو نحوها لا بد لها من الجلوس أمامهم أو بجانب أحدهم والكتابة. عندها يشاهدها الطلاب وهي تكتب وتراجع وتفكر وتبدل وتحذف وكأنها تقول: «أنا أكتب كذلك!»

١١- الهشاشة:

عندما يتحاور التلاميذ عن تجارب أشعرتهم بالضعف فلتذكر المعلمة وقتًا أحست فيه بشعور مماثل من غير أن يؤدي ذلك إلى أن تصغر المعلمة في أعينهم، فإن ذلك يقربها من طلابها.

١٢- المتابعة:

إن متابعة مخالفة قواعد الصف التي تضفي جوًا من الروتين -صمام الأمان للأولاد- وتمنع الآخرين من إيذائهم تحافظ على حس الطمأنينة لديهم.

١٣- التبسم:

«**تبسمك في وجه أخيك صدقة**» فكلما تبسمت المعلمة للأولاد قوبلت بالمثل.

١٤- الصبر:

من ثبت نبت!

١٥- حل المشاكل:

«كيف يمكننا حل هذا الشأن؟» «هل لدى أحدكم اقتراح؟» وغيرها من الأسئلة تطرحها المعلمة لإعطاء التلاميذ فرصة محاولة حل مشاكلهم. كما أن وضعهم في تجارب مماثلة ينمي مهارات المواجهة وربط الأحداث والتوصل إلى نتيجة لديهم.

١٦- المتعة:

من قال بأن التعليم نظام للثكنة العسكرية؟ صحيح أن الجدية تعتبر من المظاهر المهمة لإدارة الصف وإتمام العملية التعليمية-التعلّمية. بيد أنه من المهم كذلك إفساح المجال للمتعة بين فترة وأخرى لأنها تشعر الأولاد بالراحة.

١٧- الخيارات:

إعطاء المعلمة تلاميذها خيارات تتعلق بحل وظيفة من وظائف عدة يوضح لهم أن آراءهم تسمع لأهميتها. فمثلًا قد تقترح المعلمة ثلاث وظائف وتعين لليوم التالي ما اختارته بناء على ما سمعته من آرائهم.

١٨- الإيجابية:

الإجازة أو الخروج في نزهة أو غيرهما من نشاطات تريح كاهل المعلمة من أعباء الحياة والتعب لذا ينبغي أخذها بعين الاعتبار، فالتلاميذ يعكسون مشاعر معلمتهم فهي إن تعبت تعبوا وإن سعدت سعدوا وهكذا.

١٩- الانضمام:

إن الجلوس في كرسي أحد التلاميذ ولو كان لدقائق ممتازا! حينها تجلس المعلمة إلى جانب أحدهم أثناء مناقشتهم لفكرة ما أو إتمامهم لمهمة.

٢٠- الرسم والأناشيد:

من شأن ذلك مساعدة الأولاد في التعبير عما يجول في نفوسهم من أحاسيس خاصة حين تعجز كلماتهم عن ذلك.

خطوات قد تزيد أو تنقص اعتمادًا على الحاجة والخبرة في إبعاد القلق وتقريب الأمان.■



الديوان
ALDIWAN
Supermarket & Bakeries

لأنو الحُلو عنا أطيب

01-668585 ❖ 71-668585 | purchase@thediwan.com



لا تحوّل الأفراح إلى جراح

إعداد غنى الحجار

إنّه الموعد المنتظر! ها هي ذكرى المولد تعود بما تحمله من معانٍ عظيمة! فزيّنوا الدنيا... أعلنوا السرور... عاد موعد مولدِ الرسول!

تعتبر المفرقعات الناريّة من الوسائل التي تعبّر عن البهجة والفرحة. فهي بأشكالها وألوانها المختلفة تضفي مشهدًا مبهرًا وتدخل السرور إلى قلوبنا. ووراء هذه اللوحة الرائعة مجموعة من التفاعلات الكيميائيّة التي تعطي هذه المفرقعات ألوانها وجمالها. فما هي المحتويات التي تتسبب بصوت ولون وشكل الألعاب الناريّة؟

اكتشاف غير متوقع!

يُعتبر البارود المادة الأساسية في المفرقعات النارية وقد تمّ اكتشافها عن طريق الخطأ بعد أن كان فريق من الصينيّين يقومون بخلط العسل مع الكبريت ونيترات البوتاسيوم. وعندما كان الخليط يتعرّض للتسخين، طرأ أمر غريب فبدأ يفور ثمّ التهب، وتبيّن أنّ الكبريت ونيترات البوتاسيوم يلعبان دور الوقود والعسل كانت المادة التي تسهّل اختلاط الكبريت مع نيترات البوتاسيوم. وتبيّن أنه إذا أضيفت بعض المواد إلى الخليط قد تظهر ألوان مختلفة. استبدل من بعدها العسل بالفحم الذي بدوره يكون وقودًا لتسريع عملية اشتعال المفرقعات.

المحتويات

تحتوي المفرقعات الناريّة على خمسة عناصر أساسيّة هي:

-أملاح المعادن وهي مجموعة من المواد على شكل بودرة تجمع بين معدن كالصوديوم والألومينيوم والكالسيوم والماغنيسيوم والنحاس ومركّب غير معدني كالكاربونات والنيترات والسولفات والأوكسيد والكلور. والمعدن هو الذي يعطي اللون للمفرقعات.

- البارود وهو وقود العمليّة الكيميائيّة.

- المواد المؤكسِدة التي تؤمن الأكسجين لإحراق الوقود وهي في الغالب النيترات.

- المواد التي تحتوي على الكلور، فهذا الأخير يساعد على تقوية بعض الألوان.

- المواد التي تجعل المزيج أكثر ترابطًا وهي في الغالب الدكسترين.

ظهور الألوان واختلافها

تختلف الألوان باختلاف المعدن الموجود في المفرقعات. وإذا ما مزجت عدّة معادن تظهر ألوان متعدّدة. وألوان الأضواء التي ترسلها بعض المعادن هي:

- سترونسيوم أو ليتيوم: أحمر.

- كالسيوم: برتقالي.

- صوديوم: أصفر.

- باريوم: أخضر.

- نحاس: أزرق.

- خليط سترونسيوم ونحاس: بنفسجي.

- خليط ماغنيسيوم وألومينيوم: فضّي.

الانطلاق وصوت الانفجار

إن جميع الصواريخ تحتاج إلى شريط قابل للاشتعال لبدء عمليّة الاحتراق. ثمّ في داخل الصاروخ يكون البارود أولًا، فيحترق البارود مخلّفًا غاز ثاني أكسيد الكاربون ودخان سولفور البوتاسيوم ممّا يعطي طاقة كبيرة تدفع بالصاروخ إلى الأعلى. وعندما يصل الصاروخ إلى قمّة مساره، يكون قد وصل حريق الشريط إلى «القذيفة» وهي عبارة عن شكل دائري في داخله حبات صغيرة يقال لها «نجوم» تحتوي على المعادن ومغلفة بالبارود لتسهيل احتراقها، فتنحصر كميّات كبيرة من غازات ثاني أكسيد الكاربون وأوّل أكسيد الكاربون وثاني أكسيد الكبريت، فتتسبّب شرارة الاشتعال بالانفجار. ويترافق هذا الصوت مع عودة المعادن إلى وضعها المستقرّ فتظهر الأضواء.

أما الأشكال المختلفة للأضواء فهي متعلّقة بطريقة توزيع «النجوم» -التي تمّ تعريفها سابقًا- داخل القذيفة وبُعْدِ بعضها عن بعض وعن الشريط الكهربائي، فهذا الأخير متّصل بالقذيفة في وسطها وتوزّع النجوم حوله. وتنفجر «النجوم» على الشكل الذي وضِعت فيه، فإذا كانت على شكل دائرة تخرج الأضواء على شكل دائرة، وإذا كانت على شكل قلب أو نجمة تخرج الأضواء على شكل قلب أو نجمة. أما إذا كانت مثلًا «نجوم» السترونسيوم أقرب إلى وسط القذيفة من «نجوم» الباريوم تخرج أضواء حمراء وتنتشر ثمّ تليها أضواء خضراء!

لا تحوّل الأفراح إلى جراح!

قد يكون لفت انتباهك في ما تمّ ذكره أنّ هذه التفاعلات الكيميائيّة تشكل تهديدًا لسلامة الإنسان والبيئة، فغاز أوّل أكسيد الكاربون يتسبّب بالاختناق إذا ما تعرّض الإنسان لتنشق كميّات كبيرة منه، وأي خطأ في وضع الشريط الكهربائي أو طوله قد يتسبّب في انفجار القذيفة قبل انطلاقها ممّا يؤدي إلى جرح وأحيانًا بتر أحد أطراف الأشخاص المحيطين! فلا تجعل قلّة انتباهك أو تهورك يحوّل الفرحة إلى غصّة.■

سارية

اسم ومعنى

السارية: هو اسم عربي عادة يُسمى به المذكر، وقد تجد إناثًا بهذا الاسم.

والسارية العمود الذي يرفع عليه الشراع في وسط السفينة، أو الذي يُرفعُ عليه العلم.

والساري هو المسافر ليلًا، والسارية السحابة التي تجيء في الليل.

حجر كريم

المرجان

من أشهر الأحجار الكريمة، وهناك ألوان عديدة منه، الأبيض والوردي والأحمر الداكن، وقد تجد هذا الحجر باللون الأسود كذلك. يقال إن أجود أنواع المرجان وأندره هو المرجان الأحمر. يحتاج هذا الحجر إلى عناية خاصة لسهولة تلفه، فيُبعد عن الخل والليمون والصابون الذي قد يسبّب تلفه. يُستخدم المرجان في صناعة الحلي وفي بعض الأدوية.

أكثر الدول التي تستخرج المرجان هي الدول التي تقع على شواطئ البحر المتوسط ثم البحر الأحمر. حجر المرجان ثمين ونادر في كثير من الدول بسبب منع هذه الدول من استخراجه وذلك خوفًا من فقد هذه الثروة البحرية.

صحة

قد لا تعرفه باسم الفواق ولكن هذا ما يُطلقه الباحثون على «الحازوقة» التي تصيبنا من وقت إلى آخر.

فهي عبارة عن انقباضات سريعة تصيب الحاجز العضلي Diaphragm.

وقد ذكر الباحثون أن للفواق أو للحازوقة أسباب عدة نذكر بعضًا منها:

- تناول المشروبات الغازية أو الكحول.
- نقص السوائل من الجسم.
- تناول الطعام بسرعة.
- الإكثار من تناول الطعام.
- تناول الأطعمة الحارة.
- نقص كمية الأوكسيجين.

ومن العادات الشعبية المنتشرة بين الناس للتخلص من الفواق:

- تناول ملعقة من السكر أو العسل.
- أخذ نفس عميق ورفع الذراعين ثم التوقف عن التنفس لبضع ثوان، ثم التنفس من جديد.
- شرب كمية كبيرة من الماء وبشكل متواصل.
- التنفس في كيس مغلق لبضع دقائق.

لا تشكل الحازوقة في الحالات الطبيعية أي خطر على صحة المصاب بها وإنما قد تسبب له الحرج فقط إن أُصيب به أمام الناس، فتستمر لدقائق قليلة ثم تزول ولو لم يقم الشخص بأي طريقة للتخلص منها. ولكن في حال استمرت لفترة طويلة وتحولت إلى حالة مرضية، يلجأ المصاب عندها للتدخل الطبي وللأدوية لمعالجتها.

ورود

البوفارديا

البوفارديا من الزهور النادرة جدًّا. تأتي بألوان عدة أكثرها الأحمر والزهري والأبيض.

تُزرع البوفارديا في أواخر فصل الربيع أو في أول الصيف، وتستمر من أسبوع إلى أسبوعين.

قد يصل ارتفاع البوفارديا إلى المتر أو المتر والنصف. وتستخدم في تزيين باقات الزهور. رائحة الزهور جميلة جدًا ولكنها خفيفة، وتشبه رائحة زهرة الياسمين.



هل تعلم؟

كندا هي الدولة التي تحتوي على أكبر عدد من البحيرات حيث إن عدد البحيرات الموجودة فيها قُدِّر بـ ٣ مليون بحيرة، وذلك أكثر من عدد البحيرات الأخرى الموجودة في الأرض مجتمعة.

رنا دمشقية

صِدْقُ النَّبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه الميامين وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فإن جميع ما يخبر به رسول الله ﷺ عن الله تعالى هو حق وصدق سواء أكان من أخبار مَن قبله من الأمم والأنبياء وبدء الخلق أم مما أخبر به عما يحدث في المستقبل في هذه الدنيا وفي الآخرة، وقد أخبرنا عليه الصلاة والسلام عن عدة رجال وعن بعض الأمور التي ستحدث معهم فحصلت كما أخبر عليه الصلاة والسلام، وهاكم بعض هذه القصص.

خير التابعين أويس القرني

إن ما ذكر في الأحاديث التي صحت عن رسول الله ﷺ في شأن أويس بن عامر أو أويس القرني، لدليل واضح على صدق هذا النبي العظيم الذي لا ينطق عن الهوى، فقد روى ابن سعد في طبقاته عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يأتي عليكم أويس بن عامر من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرئ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها برّ، لو أقسم على الله لأبرّه، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل**». وأما رواية ابن حجر العسقلاني في «لسان الميزان» عن حماد بن سلمة عن الجريري عن أبي نضرة عن أسير بن جابر عن عمر بن الخطاب فهي: «**إنَّ خيرَ التابعين رجلٌ يقالُ له أويسُ بنُ عامر، كانَ به بياضٌ فدعا اللّه فأذهبَهُ عنهُ إلا موضعَ الدرهم في سُرته**» روى هذا الحديث مسلم في صحيحه وروى لفظًا آخر فيه زيادة: «**فمن لَقيَهُ منكُمُ فليستغفرْ لكم**».

وأخرج مسلم أيضًا من حديث معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن زرارة، عن أسير بن جابر، فذكر اجتماع عمر رضي الله عنه بأويس وفيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يأتي عليكم أويسٌ القرنيُ مع أمدادٍ من اليمن، من مراد ثم من قرن، كان**



به برصٌ فبَرئ منه إلا موضعَ درهم، لهُ والدةٌ هو بها بارٌّ، لو أقسَمَ على الله لأبرَّهُ، فإن استطعتَ أن يَستغفرَ لكَ فافعلْ». فاستغفر لي، فاستغفر أويس له. قال عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصي بك؟ قال: لا، أكون في غبراء الناس -أي ضعفاؤهم وفقراؤهم- أحبّ إليّ.

وأما أحمد بن حنبل فقد أخرج في مسنده عن أبي نعيم عن شريك أن النبي ﷺ قال: «**إنّ من خيرِ التابعينَ أويسًا القرنيّ**».

لقد كان أويس القرني رضي الله عنه رجلًا من الصالحين الأتقياء الذين استعدوا للآخرة فتزودوا بصالح الأعمال، وكان من أشهر خصاله التي تبينت لنا من خلال الأحاديث الشريفة أنه كان بارًا بأمه محسنًا إليها.

الإمام الشافعي

روى الطيالسي وغيره أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تسبُّوا قريشًا فإنّ عالمهَا يملأُ طباقَ الأرضِ علمًا**» معنى هذا الحديث أنه سيأتي عالم من قريش يملأ جهات الأرض علمًا، ففكر العلماء على من ينطبق هذا الحديث فوجدوه ينطبق على الشافعي لأنه من قريش أما الثلاثة الآخرون من أصحاب المذاهب الأربعة الذين انتشر علمهم في الأرض مالك وأحمد وأبو حنيفة فليسوا من قريش، ففسر العلماء الحديث بالشافعي والأمر كذلك لأن مذهبه انتشر في الشرق والغرب والشمال والجنوب إلى يومنا هذا. الشافعي كان عالمًا فقيهًا محدثًا مجتهدًا، واسمه محمد بن إدريس ولد سنة مائة وخمسين من الهجرة وتوفي سنة مائتين وأربعةٍ، كان رضي الله عنه حسن الصورة حسن الصوت، حتى إن بعض الناس كانوا عندما يريدون أن يسمعوا قراءة القرءان على الوجه الصحيح الذي فيه ترقيق القلب يذهبون إليه يقولون اذهبوا بنا عند هذا الفتى المطلبي فيجلسون عنده وهو يقرأ، ومن شدة ما يحصل لهم من الشوق والخوف من الله يتساقطون، يغلب عليهم الخوف من الله، وما ذاك إلا لسرٍّ في قراءته. وكان الشافعي رضي الله عنه من أهل الكشف، مرةً قال لأحد تلاميذه: أنت في الحديث، يعني أنت تبقى تشتغل في الحديث فطلع كذلك وهو الربيع المرادي، وقال لآخر: أنت في الحديد، وقال لآخر: أنت رجل المناظرة أي أنت قوي في المناظرة، ثم هذا الذي قال له: أنت في الحديد وهو البويطي لما حصلت المحنة بعد وفاة الشافعي، امتنع من تنفيذ ما طلبه أهل الأهواء منه مما يخالف الشرع فأرسلوه من مصر إلى بغداد مكبّلًا بالحديد فتحقق فيه كلام الشافعي، وأما الآخر فصار قويًا في المناظرة، فكان أي إنسانٍ يناظره يقوى عليه، وهذا الأخير يقال له المزني.

السلطان محمد الفاتح

ومما أخبر رسول الله ﷺ عن حصوله في المستقبل في هذه الدنيا فتح القسطنطينية، وقد مدح الجيش الإسلامي الفاتح وقائده وهو السلطان محمد خان الثاني ابن السلطان مراد خان الثاني، روى الإمام أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك بسند صحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**لتُفْتَحَنَّ القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش**».

ولد السطان محمد الثاني في سنة ٨٣٥هـ، وقد جلس على سرير الملك بعد وفاة أبيه بعهد منه إليه سنة ٨٥٥هـ وعمره تسع عشرة سنة وخمسة أشهر، وكان سلطانًا جليلًا من أعظم الملوك جهادًا وأقواهم إقدامًا وأكثرهم توكلًا على الله واعتمادًا، وكان فتح القسطنطينية من أعظم الفتوحات الإسلامية، وقد حاوله غير واحد من الخلفاء والسلاطين وصرفوا همتهم وجهدهم وعساكرهم إليه فلم ينالوه. ولقد خصّ هذا السلطان الجليل بهذا الفتح لكونه من أعدل الملوك وأحسنهم سيرة وأخلصهم نية وطوية. رحم الله السلطان محمد الفاتح وأعز الإسلام بأمثاله.

سماحة الشيخ قراقيرة يرعى احتفالات «دورة الشهيد الشيخ نزار حلبي لحفظ المتون الشرعية»







برعاية وحضور رئيس جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية سماحة الشيخ الدكتور حسام قراقيرة نظمت الجمعية عددًا من الاحتفالات في المحافظات اللبنانية احتفاء وتكريمًا لطلاب «دورة الشهيد الشيخ نـزار حلبي لحفظ المتون الشرعية».

طرابلس:

أقيم في مدينة طرابلس حفلٌ ختاميٌ في قاعة المشاريع الكبرى حضره إلى جانب سماحة الشيخ قراقيرة نائبه الشيخ عماش ومدير فرع الجمعية في الشمال الدكتور طه ناجي بالإضافة إلى عدد كبير من الشخصيات الدينية والتربوية وأهالي طلاب الدورة وحشد من أهالي طرابلس والشمال. وقدّمت مجموعة من شباب وشابات المشاريع لوحة إنشادية متميزة كما كان لطلاب مدارس المشاريع فقرة عن علماء طرابلس مدينة العلم والعلماء.

وألقى الدكتور طه ناجي كلمة بالمناسبة. ثم جرى عرض شريط مصور يختصر مسيرة الشهيد الشيخ نـزار حلبي رحمه الله، في بناء المؤسسات والإنجازات. كما قدم الدكتور ناجي وثلة من المشايخ درع الشكر لسماحة الشيخ قراقيرة الذي ألقى كلمة تناول فيها بإسهاب عن أهمية العلم في حياة المسلم ودور العلماء على اختلاف العصور وما قاموا به من أجل نشر الدعوة وحفظ الدين وصونه من عبث العابثين متطرقًا إلى بعض إرشادات وأقوال الشهيد الشيخ نزار حلبي مؤكدًا على أهمية حفظ القرءان الكريم والمتون الشرعية والاهتمام بذلك من قبل الأهل والجمعيات والهيئات مشددًا على دور أولياء الأمور بالدرجة الأولى ودور الدعاة والمدارس في نشر الثقافة والمفاهيم السليمة خاصة في هذا الزمن المشحون بالفتن والتآمر على الإسلام من الخارج والداخل.

ثم قدم سماحته الشهادات والجوائز المالية على الطلاب المشاركين.

بعلبك:

وفي مدينة بعلبك أقام فرع الجمعية في البقاع احتفالًا حاشدًا في ثانوية الصلاح حضره سماحة الشيخ قراقيرة والشيخ عماش وعدد من المشايخ والتربويين وأهالي المشاركين في الدورة وحشد من أهالي بعلبك. وألقى سماحته كلمة بالمناسبة ووزع الجوائز والشهادات على الطلاب.

ثم قام بافتتاح «**مركز الإمام الشافعي**» في بعلبك وغرس شجرة زيتون في حديقة المركز، وجال على أقسام المركز يرافقه المشايخ وأعضاء الهيئة الإدارية وتربويون وعدد من الأهالي.

جبل لبنان:

أقام فرع الجمعية في جبل لبنان احتفالًا في المركز الثقافي الإسلامي في وادي الزينة-إقليم الخروب حضره سماحة الشيخ قراقيرة والشيخ عماش ومدير الفرع الشيخ رويد عماش ولفيف من المشايخ وحشد كبير من الأهالي. واستمع الحاضرون إلى كلمة توجيهية من سماحته ثم جرى توزيع الجوائز والشهادات على الطلاب.

الجامعة العالمية تحتفل بطلابها الخريجين



برعاية وزير التربية والتعليم العالي إلياس بو صعب ممثّلًا بالمدير العام للتعليم العالي الدكتور أحمد الجمال وحضور نائب رئيس جمعية المشاريع الشيخ الدكتور عبد الرحمن عماش ورئيس الجامعة العالمية الدكتور عدنان طرابلسي ولفيف من رجال السياسة والدبلوماسية والفكر والإعلام وممثلي مؤسسات عسكرية وأمنية واجتماعية ومشاركة واسعة من الأهالي والطلاب أقامت الجامعة العالمية في بيروت حفل تخريج طلابها السنوي في بيت الطبيب في بيروت.

وقد ألقى الدكتور الجمّال والدكتور طرابلسي كلمتين بالمناسبة وسلما الطلاب المتفوقين «جائزة حمزة صبيدين السنوية» من مختلف فروع الاختصاصات الأكاديمية، كذلك قاما وعمداء الكليات بتقديم الشهادات للطلاب الناجحين.■



نحبك يا رسول الله

إعداد باسم صيداني

ماذا نقول في ذكرى ولادة أشرف الخلق وحبيب الحق محمد ﷺ؟

رسول الله من علّمنا وأرشدنا إلى الصراط المستقيم.

رسول الله من أخرجنا من غياهب الجهل وظلماته إلى نور الحق وبركاته..

رسول الله من علمنا معاني مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال.

رسول الله من علمنا التعاون على البر والتقوى.

رسول الله من علمنا التناصح والتحاب في الله.

رسول الله من علّمنا وعلّمنا وعلّمنا....

ماذا أقول عمن أنقذ الأمة وكان رحمة لها، فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ سورة الأنبياء.

في ذكرى المولد النبوي الشريف، نتذكر عظيم فضلك يا سيدي يا رسول الله، في ذكرى مولدك تحن القلوب إلى المدينة المنورة إلى الأرض التي ضمتك، في ذكرى مولدك تفيض العيون شوقًا إليك، وشوقًا إلى رؤياك وبشراك فمن رآك في المنام فسيراك في اليقظة.

في ذكرى مولدك يا سيدي يا رسول الله، نعي اليوم وأكثر من أي وقت مضى معنى الحديث: «**سيأتي على الناس سنواتٌ خداعاتٌ، يُصَدَّق فيها الكاذبُ ويُكذّبُ فيها الصادقُ، ويُؤتمنُ فيها الخائنُ ويُخوّنُ فيها الأمينُ، ويَنطقُ فيها الرُّوَيْبِضَةُ**»، قيل وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: «**الرجلُ التافهُ يتكلمُ في أمرِ العامّةِ**». ولا يصعب على ذي بصر ينظر إلى حال الأمة اليوم، أن يعرف أن الكثير ممن انبرَوا زورًا ليتكلموا بأمر الإسلام والمسلمين، إنما هم بعيدون كل البعد عما يدعون.

في ذكرى مولدك يا سيدي يا رسول الله، ونحن نتلاطم حولنا الفتن، وتنتهك الحرمات، وتفتت الأوطان، نفقه أكثر فأكثر عظمة ما دعوتنا إليه في الحديث: «**العبادةُ في الهَرْجِ كهجرةٍ إليَّ**» فالهرج – أي شدة القتل- أصبح واقعًا نعيشه.

في ذكرى مولدك يا رسول الله نستذكر عظيم محبتك في قلوب المؤمنين، فلقد روي أن امرأة من الأنصار سمعت يوم أحد أن النبي قُتِل فخرجت من المدينة لاستقبال جيش المسلمين العائد، فاستُقْبِلَتْ بأبيها وابنها وزوجها وأخيها أي بخبر مقتلهم في المعركة، فلما مرت على آخرهم قالوا لها: أبوك، زوجك، أخوك، ابنك، فتقول: ما فعل رسول الله؟ فقالوا لها: أمامك، فلما وصلت عند رسول الله ﷺ أخذت بناحية من ثوبه ثم قالت: «بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذا سلمتَ من عطب».

يا سيدي يا رسول الله إننا نحبك، اللهم اجعلنا ممن قال فيهم رسول الله ﷺ: «**منْ أشدّ أمتي لي حُبًّا ناسٌ يكونونَ بعدي يَوَدُّ أحدُهم لو رآني بأهله وماله**» رواه مسلم. ■


فصبر
جميل



نحنُ قومٌ
لم نبع أهلنا بالمال
ولا اشترينا بالذهب.

الشيخ حسام قراقيرة